الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

أثر الامتيازات الفرنسية على

العلاقات الفرنسية الجزائرية في العهد العثماني

(1830-1535)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر

إعداد الطالبتين:

- خديجة مبسوط
- شريفة واضحي

إشراف الأستاذ:

- محمد بن سعيدان

السنة الجامعية : 2015 / 2016

اهداء

سبحان الله والحمد لمن تقدست أسماءه وجلت صفاته وكانت أفعاله عيون حكمة والصلاة والسلام على خلق الله النبي الأمين

أما بعد: فاني أهدي ثمرة جهدي هذا من نزلت في حقهم الآية الكريمة (وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا)

الى نبع الحنان و بر الأمان الى من نطق بها لسان وتغنى بها الشاعر والفنان الى التي ظللتني بدعواتها وعطفها وسهرت من أجل راحتي الى سيدة النساء أمي الغا لية والى ابي الغالي حفضه الله

الى دفء البيت وسعادته اخوتي الأعزاء "سكينة ,ياسين ,زكريا ,مريم حفضهم الله

الى جدتي الغالية أطال الله في عمرها والى روح جدي رحمه الله

الى كل أخوالي وخالاتي وجميع أبنائهم وأخص بالذكر عمي عمر حفظه الله

الى صديقاتي وأخياتي "خديجة ,عمارية ,هاجر ,فاطمة ,دنيا ,ليلى ,فتيحة

الى كل أساتذتي بقسم التاريخ وكل من هم في القلب ولم تسعهم ورقتي

شريفة

الاهداء

بلسان قائل وقلم سائل وقلب صادق أنحني الى من أكرمني بنعمة العقل ووهبني طرق الهداية وأفاض علي سبيل الخير والرحمة "الله جلا وعلا "

الى من أنار دربي وعلمني أن الإرادة نصنع النفيس على تجاوز عثرتي في هذه الحياة حتى رسم الزمن تجاعيد التعب على جبينه في سبيل توفير سعادتي أبي العزيز "الطيب "

الى سبيل العطف والحنان الى من سهرت من أجل راحتي ,وتألمت لآلامي "أمي الغالية ""فريحة "

الى أخواتي الحبيبات "خيرة ,نصيرة ,فطيمة ,هجيرة, فتيحة ,

الى أخوتي "القاوي ,محمد

الى بنات وأبناء أختي "بختة ,فاطنة ,هدى ,الطيب ,العيد ,حبيب ,أمين

الى أزواج أخوتي "بن سالم ,لخضر, إبراهيم ,محمود ,أحمد

الى شموع البيت "ايناس ,لؤي ,مايا, ريان

الى صديقاتي" شريفة, هاجر, عمارية ,دنيا ,فطيمة , فتيحة, ليلى ,فاطنة

الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي وساعدني في انجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة لهم مني جميعا كل معاني التقدير والاحترام

خديجة

كلمة شكـــــــــــر

اتقدم بالشكر الجزيل الى الله وحده عز وجل الذي منَ علينا بنعمة العلم وسهل لنا طريقه وانار بصيرتنا وثبت خطانا له الحمد والشكر ،كما نتقدم بالشكر وكل الشكر الى جميع اساتذة التاريخ بجامعة عمار ثليجي بالاغواط

نخص بالذكر الاستاذ الكريم : بن سعيدان محمدالذي كان حريصا كل الحرص على توجيهنا وافادتنا بتوصياته واقتراحاته القيمة جزاه الله كل الخير

والى كل الآباء الذين يحرصون على تعليم ابنائهم من أجل رفع راية العلم كما لا يفوتنا ان نقف وقفة شكر وعرفات الى مدير الجامعة

وكافة رؤساء الاقسام .

واخيرا نتقدم بالشكر الى عمال الجامعة من رؤساء ومرؤوسين

والى كل من ساعدنا من قريب او بعيد.

" ان كنت شاكرة احد فإنما اشكر الله الذي لولا توفيقه لما انجرعملي الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان للإنسان

خديجة ـ شريفة

"

كانت الجزائر قبل 1500 مكونة من جزر متفرقة يحكمها الرعاة ,وهي عرضة الاعتداءات الاوروبية وبعد نزوح العرب المسلمين من الاندلس ظهر الاخوان بربرروسا واتخذوا من الجزائر قاعدة لهم لصد الاعتداءات المحتملة وبعد استشهاد عروج 1516تسلم اخوه خير الدين الحكم وقام بالدخول تحت طاعة السلطان العثماني سليم الاول لمساعدته وبذلك انضمت الجزائر تحت الحكم العثماني وفي هذه الفترة كانت الجزائر باعتبارها اكبر الايالات المغاربية تمثل واجهة الصراع مع دول اوروبا المسيحية اي الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن السادس عشر وقد توسع هذا الصراع ليمتد الى المحيط الاطلسي وبحر الشمال بعد تطور البحرية الجزائرية خلال النصف الاول من القرن السابع عشر اما فرنسا كانت قد اتبعت اسلوب المساهمة والتحالف مع الدوال العثمانية لمواجهة اعدائها داخل القارة ,من جهة والتوسيع نفوذها الدبلوماسي والاقتصادي داخل السلطنة من جهة اخرى ,وقد عملت فرنسا على تثبيت اقدامها في الجزائر منذ توقيع سليمان القانوني على معاهدة الامتياز 1535 فهذه الامتيازات جعلت من الموانئ العثمانية مفتوحة امام التجارة الفرنسية تجسدت في توقيع العديد من المعاهدات التي تبدوغير متكافئة بين الطرفين عمليا ,فامام عرقلة نشاط التجار الجزائريين في الموانئ الاوروبية ترى حصول هؤلاء الاجانب على احتكار صيد المرجان والنشاط التجاري وتطور الشركات والمؤسسات بالشرق الجزائري بالنسبة للفرنسيين .

الاطار الزماني :

قد حددنا الاطار الزماني لموضوعنا من الفترة الحديثة الممتدة من أول معاهدة امتياز 1535م الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1830م .

الاطار المكاني:

ركزنا في دراستنا على منطقة حيوية تمثلها الجزائر وفرنسا .

دواعي اختيارنا لهذا الموضوع عديدة نذكر منها :

_ متعة البحث في تاريخ العلاقات الجزائرية الاوروبية خاصة في العهد العثماني

_ تعرف على علاقات تجارية وسياسية للجزائر مع فرنسا .

_تسليط الضوء على الانعكاسات الخطيرة التي خلفتها الامتيازات فيما بعد.

_ معرفة مدى تأثير نشاط الباستيون في توجيه تلك العلاقات .

_دراسة نتائج الانعكاسات الامتيازات على العلاقات الفرنسية الجزائرية.

الاشكالية :

وبناءا على ما سبق طرحنا الاشكالية تضمنت مجموعة من الاسئلة:

_ ماهي انعكاسات الامتيازات الفرنسية على العلاقات الجزائرية الفرنسية ؟

_ ما هو هدف فرنسا من اللث وراء الحصول على هذه الامتيازات ؟

_ما للذي جعل العلاقات الجزائرية الفرنسية تتأرجح بين القطيعة والحرب من جهة والسلام من جهة أخرى ؟

خطة البحث :

_ للإجابة على هاته التساؤلات قسمنا دراستنا هذه كالتالي :

مقدمة وفصل تمهيدي وبه ثلاث مباحث وفصلين حيث يتفرع كل فصل الى مبحثين وفي نهاية كل فصل خلاصة على النحو التالي :

تطرقنا في المقدمة الى تعريف بالموضوع ودواعي اختيارنا له والاطار الزماني والمكاني والاشكالية المطروحة ،ثم الخطة المعتمدة في البحث :

الفصل التمهيدي : وعنوناهباوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وقد قسمناه الى ثلاث مباحث .

_ ظروف الحاق الجزائر بالدولة العثمانية تناولنا فيه التحرشات الاسبانية للجزائر .

_ الحاق الجزائر بالدولة العثمانية والذي تناولنا فيه بروز الاخوة بربروس بالجزائر وجهادهم .

_ الجزائر ايالة عثمانية تناولنا فيه مراحل الحكم العثماني بالجزائر .

_ الفصل الأول : وعنوناهبالامتيازات الفرنسية بالجزائر وقسمناه الى مبحثين

سياسيا :تطرقنا فيه الى نشأة العلاقات الفرنسية الجزائرية وبداية التمثيل القنصلي الفرنسي بالجزائر .

اقتصاديا :تناولنا فيه تأسيس المراكز التجارية منها حصن الباستيون الذي تعرض للتهديم عدة مرات وتناولنا فيه أهم الشركات الاحتكارية كالشركة الملكية الافريقية وأهم مؤسساتها وانهيارها .

الفصل الثاني : عنوناهبانعكاسا ت الامتيازاتعلىالعلاقات الفرنسية الجزائرية وقسمناه الى مبحثين :

-**العلاقات السياسية** :تناولنا فيه مذبحة الوفد والتجار الجزائريين بمرسيليا والحملة ضد مدينة جيجل وبعدها توتر العلاقات بين البلدين واعلان الحرب .

_ **العلاقات الاقتصادية** :تناولنا فيه الامتيازت التجارية قبل 1679 م وايضا بين سنتي 1790م/1798م ومدى تأثيرهما على العلاقات بين البلدين .

المنهج :

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي التركيبي ،لاعتباره منهجا صالحا لوصف أحداث الحقيقة التاريخية وتحليلها تحليلا تاريخيا علميا ،كما اعتمدنا على الموضوعية بعيدا عن الذاتية والاحكام الفردية .

اهم المصادر:

مذكرات نقيب الأشراف لصاحبه الحاج شريف أحمد الزهار ،والذي حققه أحمد توفيق المدني ويعتبر مصدر مهم لما يقدمه من معلومات قيمة .

كتاب المرآة لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة الذي أعطانا فكرة عن اوضاع الجزائر قبل الاحتلال .

اهم المراجع :

معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م/1830م لجمال قنان والذي جمع فيه معاهدات السلم والتجارة المبرمة بين الجزائر مع فرنسا وافادنا بالرجوع اليها.

التجارة الخارجية للشرق الجزائري :محمد العربي الزبيري الذي تناول فيه دراسة مفصلة حول دور المؤسسات الاجنبية في التجارة الخارجية .

الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا ،اعزيز سامح ألتر الذي يركز في أكثر الاحيان على تاريخ الجزائر واحوالها السياسية وعلاقاتها الخارجية .

الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث لاسماعيل احمد ياغي ويعطينا معلومات في غاية الاهمية .

علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا ليحي بوعزيز ويتحدث بشكل مباشر عن مركز الباستيون.

الصعوبات :

أن أغلب الدراسات التاريخية التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا مكتوبة باللغة الاجنبية .

_ صعوبة موضوع الدراسة .

_ ضيق الوقت بسبب تمديدنا لفترة الموضوع في آخر اللحظات .

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل لها وأنهيناها بملاحق مكملة للموضوع.

ساهمت الظروف التي عاشتها دويلات المغرب عامة ودولة بني زيان خاصة في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الى دخول الاسبان واحتلالهم للسواحل الساحلية للجزائر كل هذه الاوضاع السيئة دفعت بسكان وأهالي الجزائر الى الاستنجاد بالدولة العثمانية لتخلصها من هذا العزو فكان للاتراك دور هام في تخليص الجزائريين من الاحتلال الاسباني واصبحت الجزائر ايالة عثمانية خاضعة لحكم آل عثمان .

المبحث الأول: ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

كان لضعف دولة بي زيان تأثير سيئ على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إمارات صغيرة مفكك أمثال: إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل والإمارات الحفصية بقسنطينة [1]

فقد انقسمت الدولة الحفصية في نصفها الشرقي بينما انقسمت الدولة الزيانية في نصفها الغربي والسقوط نتيجة لعوامل عديدة بعضها داخلي وبعضها الآخر خارجي نذكر منها :

. النزاع الذي كان يكون بين الدولتين وبين الدولة المرينية من أجل السلطة والنفود

. تدهور الوضع الاقتصادي نتيجة نقص مواردها .

. مساهمة القوى الدينية المتمثلة في المرابطين وأتباع الطرق الصفية في إضعافها .[2]

. هذا التفكك شجع الإسبان للقيام بغزو موانئ الجزائر ومدنها الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى ، وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله .[3]

إن التجزؤ الذي آلت إليه الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي شجع الإسبان على الغزو من أجل تحقيق أغراضهم المختلفة والتي من بينها نشر المسيحية وإقامة قواعد عسكرية

---

[1]. يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة ،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،1999،ص252.

[2]. عمارين خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائرو المغرب في القرن العاشرهجري والسادس عشر ميلادي ، الامل للطباعة والنشر ،الجزائر ،2006،ص15.

[3]. يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص16.

ان الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الإسباني و الإيطالي هي العوامل الرئيسية

التي دفعت بالجزائريين أن يستنجدوا بالأخوين [1]عروج وخير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوربي وذلك بالالتجاء إلى الدولة العثمانية القوية والقادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة والرجال والذين يمكنهم من صد الطغاة الأوروبيين وبفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان والاطمئنان.

كان الأخوان عروج وخير الدين بحارين ماهرين يحبان المغامرة إشتغلا بالقرصنة من المسيحيين واكتسبا خبرة كبيرة في هذا الميدان وخاصة عروج الذي سبق له أن تجند في صفوف البحرية التركية كعسكري وقام بالكثير من أعمال القرصنة في البحار ولظروف معينة انتقل الإخوة عروج وخير الدين وإسحاق عام 1504 إلى تونس واتخدو من حلق الواد ميناء لسفنهم .

اكتسب كل من عروج وخير الدين خبرة و شهرة وسمعة كبيرة لهذا استنجدهم بهم الحاكم الحفصي لبجاية وفعلا إلتحق عروج وأخوه ببجاية عام 1512 ، لكن عروج لم ينجح بعد حصار بحري دام أسبوعا شاركت فيه القوات الجزائرية التركية ، لكن عروج لم يفشل فكرر هجومه على الإسبان سنة 1514 و 1515 م بريا وبحريا ثم توجه إلى جيجل [2].

---

[1] أصلهم يرجع الى الاتراك المسلمين والدهم يعقوب بن يوسف من بفابا الفاتحين ،استقروا بمد للي احدى جزر الارخبيل ،انظرعلي محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط 2001.1،ص206.

[2] –عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية ، 1962 ط 01 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر 1997 ، ص52

كان عروج في مدة إقامته في جيجل قد كتب إليه أهل الجزائر كتابا يرغبونه في القدوم عليهم و جهاد عدوهم المجاور لهم في الحصن فأوصى أهل جيجل أنه إذا قدم أخوه خير الدين يهيء له مددا[1].

من الغزاة يستعين بهم على الجهاد ، أهل ذالك ال حصن ، فبعد ذالك بمدة وصل أخوه إلى جيجل فلقيه أهل تلك الناحية بالترحيب والتسهيل وبلغوه وصية أخيه المتضمنة لإرسال المدد[2] وسنة 1526 زحف خير الدين إلى مدينة الجزائر ودخلها بعد أن خاض صراعا عنيفا ثم تحرك إلى شرشال ضد خصمه حسن قارة وتمكن من قتله .

، تفرغ خير الدين بعد القضاء على المناوئين له للقضاء على الحصن الإسباني وتمكن بعد خمسة عشر يوما من القصف المدفعي العنيف للحصن في ماي 1529 وبذالك حرر مدينة الجزائر من أخطار ذلك الحصن .

وكان رد فعل الإسبان على سقوط "ألبنيون" وتزايد هجمات الغزاة الجزائريين بأن كلفوا شارلكان أندري دوريا بحملات لكن حملته باءت بالفشل وقيام الفارودو بازان بحملة في 24 أوت 1531 على مدينة هنين الساحلية [3].

فقد اعتقد الإسبان أنه برحيل خير الدي سيسهل عليهم احتلال الجزائر لذالك نزل شارلكان بجهة حسين الداي في عاصمة الجزائر يوم 23 أكتوبر 1541 ، كان مصيرها الفشل الذريع[4].

---

[1]-عمورة عمار ، المزجز في تاريخ الجزائر ، ط 01 ، دار الريحانة للنشر و التوزيع ، القبة ، الجزائر ، 2008 ، ص88-89

[2]دلندة الارقش وأخرون،المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، ميديا كوم،مركز النشر الجامعي ،2003،ص87.

[3]. عمار بن خروف ،المرجع السابق ،ص2827

[4]. صالح فركوس، المختصرفي تاريخ الجزائرفي عهدالفينيقيين الى خروج الفرنسيين (1814م1962م) دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر ،(20032002)،ص86

كان فشل حملة شارلكان أمام الجزائر بداية مرحلة جديدة عدا موقف الدفاع بعد أن كانوا في موقف الهجوم إذ مالبثو أن فقدو بجاية ، وأصبحت وهران والمرسى الكبير موضع حملات عديدة[1].

ففي مطلع القرن 16م احتلت إسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي إلى المرسى الكبير 1515 و وهران 1509م ، بجاية سنة 1510م [2]

كان المرسى الكبير [3] ميناءا هاما يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة وإعصار لكن الإسبان كان إختيارهم قد وقع على مدينة هنين الواقعة غرب المرسى ثم على دلس ، لأن نائب الملك في ميورقة كان يحتفظ بعلاقات مع بعض الأهالي في هذه المدينة الواقعة شرق مدينة الجزائر غير أن الإسبان عدلوا عن الخيارين وفضلوا المرسى الكبير. [4]

شرع الإسبان يهاجمون المرسى الكبير وفي الوقت الذي كانت فيه البواخر الحربية ترسل قذائفها المدوين على الميناء ،كانت بواخر النقل تنزل الجنود ونظرا للمفاجأة لم يجد الإسبان أمامهم عددا كبيرا من المدافعين أما العدد القليل الذي كان في الميناء أثناء الهجوم فلم يتمكنوا من رد الهجوم رغم إستبسالهم الذي شهد به الأعداء أنفسهم وكانت الغلبة للقوة وكثرة العدد واستغل الاسبان حال التفكك والضعف التي كانت تعاني منها الدولة الزيانية للاحتلال .ومدن عديدة جزائرية في مطلع القرن السادس عشر ميلادي ولعل اسباب اختيار المرسى

---

[1]. عمار بن خروف،المرجع السابق،ص31.

[2]. الحسن بن محمد الوزان،وصف افريقيا،تر:محمد حجي واخرون،ج1،ط2.(د.م.ن).

[3]المرسى الكبير: كان المرسى في القديم يتمتع بشهرة فائقة نظرالموقعه الاستراتيجي ولقب بالمرسى الاهي خلال الفترة الرومانية احتله البرتغال 1415م، واخرجوا منه في 1437م ثم هاجموه وفشلوا في 1551م. انظر: شارل اندري جوليان، تاريخ افريقياالشمالية تونس الجزائر المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى سنة1830،تح :مزابي محمد والبشير بن السلامة ،ج2 ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1979،ص 323.

[4]. يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص45.

الكبير بالذات فإننا نجدها ضمن الوثائق الاسبانية التي توضح لنا ان هذا الاختيار يرجع الى مايلي :

أ_ ان المدينة تندرج ضمن الخطة الاسبانية التي تتمثل في احتلال المنطقة التي تربط مليلة بالمرسى الكبير وهذا يندرج ضمن المشروع الاسباني والاتفاق الموقع بين البرتغال لاقتسام مناطق النفوذ بالمغرب الاسلامي .

ب_ أن أراضي الدولة الزيانية تشكل خطرا في المستقبل على اسبانيا لأن التقارير الاسبانية تعرضت لحملات التي كانت تقوم بها السفن من بين هؤلاء الكونت ليفا LENDILLA الذي أصبح حاكما للمدن التي كانت من املاك دولة بني الاحمر كذلك الكاردينال أخ سيمانصXIMENS الذي لايتوقف عن حث اسبانيا على سيطرة المرسى الكبير .

ج_ أن تقرير فينالي VENELL بين أن التحصينات المرسى الكبير أضعف من تحصينات وهران ،وبذلك سهولة السيطرة عليها وشل أي حركة من تحصينات وهران وبذلك سهولة السيطرة عليها وشل أي حركة للحامية الزيانية في وهران لقلع الطرق التي تربطها يتلمسان وبقية الاقاليم الدولة.

د_ أن الحملة ع لى المرسى الكبير تندرج في ايطار الوصية التي تركتها ايزابيلا قبل وفاتها والتي تنص على السلم مع الدول المسيحية والتوسع على حساب الدول الاسلامية .

هـ _ ان المرسى الكبير يتميز بموقع استراتيجي وحصانة طبيعية من جهة ومن جهة أخرى فان أمراء الدولة الزيانية عمدوا من قبل الى تحصيناتها مما جعل مرمول يقول مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة لبضعة اميال عن وهران ومعناها الميناء الكبير لان هناك ميناء ماأضن أن في الدنيا اكبر منه ويمكن أن ترسو فيه

بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من عضار واعصار ،وقد استولى الاسبان على المرسى الكبير قبل سقوط.[1]

وهران لبضعة أشهر يذكر المؤرخ الاسباني PELLISSCES الذي اعتمد على مجموعة من الوثائق أن الاسبان بدأوا في الهجوم على المدينة يوم الاثنين 13جويلية 1506 م وفي اليوم نفسه دخلواواحتلوا الاماكن ذات الاهمية الاستراتيجيةمثل منابع المياه التي تتزود منها وعندما توقف الاسطول أمامها عمد الاسبان الى نصب المدافع لمواجهة التحصينات وتطبيق الحصار عليها حتى لا تصلها الامدادات وقبل القيام بالهجوم .

درست القيادة الاسبانية تقرير فينالي الذي نصح الاسبان بأن النزول لابد أن يتم في المكان المعروف بالاندلسيات.[2_3]

لكن المعارك استمرت رغم ذلك طيلة النهار، وكامل الليل وتواصلت في اليوم الثاني وفي اليوم الثالث، وكان يوم جمعة ازدادت المعارك.[4]

فتم إحتلال بعد معارك دامية وبخيانة بعض من لا ضمير لهم ،وارتكب الإسبان مجازر رهيبة تؤكد مدى الحقد الديني الدفين في قلوبهم ضد المسلمين ، وبعد حوالي خمس سنوات وجه الإسبان ضربتهم الثانية إلى مدينة وهران فأعدوا حملة ضخمة خرجت من قرطاجنة بإسبانيا يوم 16ماي1905 بقيادة الكاردينال كازيميناس نفسه ووصلت إلى وهران وفرضت عليها الحصار حتى استولت عليها بفضل خيانة بعض ضعفاء الذمة وفعلوا فيها ما فعلوا

---

[1]– مارمول كارينجال: افريقيا، تر: محمد حجي، دار النشر للمعرفة الرباط، 1988م، ص 328.

[2]– مختار حساني: تاريخ الدولةالزيانية، ط1، ج2، ار الحضارة الجزائر، 2007م، ص ص 67– 68.

3–الاندلسيات: توجد غرب مدينة وهران شيد بها مركب سياحي يعرف بالاندلسيات فيما بعد. انظر: مختار حسان: المرجع السابق، ص 72.

[4]. مبارك بن محمد الهلالي الميلي،تاريخ الجزائرفي القديم والحديث،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر ،ص23.

في المرسى الكبير، وبعد هذا النجاح عين الإسبان أحد قراصنتهم وهوبيدرونافارو حاكما عاما عليها[1].

إحتلال بجاية:[2]

طلب أهالي الجزائر إلى عروج إنقاد مدينتهم من الخطر الإسباني الذي كان يهددهم باستمرار من الحامية الإسبانية التي نزلت بحصن الصخرة . البنيون وهو الحصن الذي حصل عليه الإسبان في 1510م بالإتفاق مع ممثلي الجزائر [3]،وعكف الأخوان عروج وخير الدين على دراسة الموقف فتبين لهم أن باستطاعته الحامية الإسبانية توجيه مدفعيتها من جزيرتها البنيون . لتدمير الجزائر في كل وقت ونتيجة لذلك فإن باستطاعتهم احتلال الجزائر متى شاءوا وإن احتلال الإسبان لهذه المدينة التاريخية الهامة ، إلى جانب احتلالهم مدينة بجاية . وتحويلها إلى قاعدة صلبة سيضمن للإسبان تفوقا كبيرا .[4]

لما علم سكان مدينة الجزائر سقوط بجاية في أيدي الإسبان سارعوا إلى إرسال وفد عنهم إلى بجاية ليعلن استسلام مدينتهم وشيوخ المتيجة والساحل للمحتلين في 31جانفي وقع مندوبون عن المدينة وثيقة الإستسلام التي يعترفون فيها بالسيادة الإسبانية ويقدمون الرهائن ويطلقون سراح العبيد المسيحيين الذين هم في مدينة الجزائر ، اشترط الإسبان أن سير قائد مدينة الجزائر سليم التومي ،شيخ الثعالبة بنفسه إلى بورغوس، في إسبانيا ، لتقديم التهاني شخصيا

---

[1]. يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص 48.

[2]بجاية: تقع المدينة على خط الزوال 2.45^0 (غرينتش) وخط العرض 15.3^0 وسط خليج ذي جبال تكتنفه جبال القرايا اما عرض خليج بجاية فهو 28 ميلا وهذا ما جعل بجاية ذات مرسى من احسن مراسي البحر الابيض المتوسط.انظر: احمد توفيق المدني،مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار ،دار البصائر ،الجزائر 1972، ص ص 113- 114.

[3]. بسام العسلي،خير الدين بربروس(الجهاد في البحر)1470هـ1547م، ط1 ،دار النفوس بيروت،1980ص93.

[4]. مجهول ،سيرة المجاهد خير الدين بربروس ،تح:عبد الله حمادى ،دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص28.

للعاهل الإسباني ،لقد انتقل سليم التومي إلى إسبانيا رفقة أمير تنس ،كان القائدان محملان بالهدايا .[1]

احتلال مستغانم:

شعر سكان مستغانم ومزغران بالخطر قدموا عام 1511 فروض الطاعة والولاء للإسبان بوهران ،وبذلك أحكم الإسبان قبضتهم على سواحل الجزائر كما أخضعوا إمارة بني زيان بتلمسان وصاروا يتلاعبون بأمرائها ومستقبلها .[2]

وقعت مستغانم مع الإسبان معاهدة نصيا بصفة خاصة على أن أهل مستغانم ومزغران يلتزمون بدفع الضرائب التي كانوا يدفعونها لتلمسان إلى الإسبان ويطلقون سراح العبيد المسيحيين الذين هم بحوزتهم ،كما يلتزمون بتموين وهران والمرسى الكبير ،ويتعهدون بعدم شحن أو تفريغ السفن إلا بإذن الإسبان ، ويسمحون لهم باحتلال القلاع والحصون الموجودة في المدينتين وبتشييد أخرى ،إن أرادوا ذلك مقابل هذه الالتزامات يحمي الإسبان مستغانم ومزغران من أي عدوان داخلي أو خارجي ،ويحفظون للمرابطين والفقهاء وآخرين ، الامتيازات التي كانت لهم على ملك تلمسان لمدة خمس سنوات ،حتى تلمسان التحقت بهذه المدن وعقد ملكها تحالفا مع الإسبان سنة 1511 أصبحت بموجبه تحت الحماية الإسبانية .[3]

---

[1]. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي،ط1 دار الألمعية للنشر والتوزيع الجزائر2013،ص54،55.

[2]. يحي بوعزيز ،ص،50.

[3]. صالح عباد، المرجع السابق، ص55.

المبحث الثاني: الجزائر إيالة عثمانية :

وكان سلطان ال عثمان في هذه الفترة يقال له سليم خان [1] وكان كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وسائر ممالك العرب اولى الشمم جلس على تحت سلطنة ولم تطال ايامه بها لكثرة سفكه الدماء اذ جرت عادة الله سبحانه وتعالى بذلك في كل من يتعود سفك الدماء وتولى بعده سليمان الابن البكر مكث في السلطنة تسع واربعين سنة وله فتوحات كثيرة منها فتح رودس وقد انزل اهلها الامان وفتح الانكرس وقلاع كاتورا وبودن وايلوقوراجة وبرقاص وحاصر قلعة بتأق وبيج كما فتح العراق وقلونية عام 1537م وفيها وصلت الدولة اعز واكبر قوتها وايامها من سليم الى سليمان [2] نشر الدكتور عبد الجليل التميمي ترجمة عربية لوثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بإسطنبول تحت رقم 6456 وهي رسالة اهالي الجزائر على اختلاف مستوياتهم بتاريخ 26اكتوبر الى 3نوفمبر 1519م.

وكان هدف خير الدين ربط مصير الجزائر رسميا بالدولة العثمانية رسالة موجهة باسم جميع الطبقات من القضاة والخطباء والائمة والتجار والاعيان وكافة السكان وهذا دليل على رغبتهم الجامحة في التخلص من الذل وهيمنة النصارى التي بدأت تتلاشى من موانئ المغرب وجاء في نص الرسالة ما يلي ان أهالي مدينة الجزائر هم عبيد السلطان العثماني ليس لهم احد سواه يلجؤون اليه في موقفهم الحرج استفادوا بأفضالهفي مدافعة الكفار لأنه كان ناصر الدين والحامي المجاهد في سبيل الله الى ان سقط شهيدا حصار الاسبان لمدينة تلسمان وخلفه اخوه المجاهد في سبيل الله خير الدين وكان له خير خلف فقد دافع عنا ولم نعرف منه الا

---

[1] سليمان القانوني: 1495- 1566م: هو عاشر السلاطين العثمانيين واقواهم كحم ما بين 1520- 1566م، خلف اباه سليم الاول وواصل فتوحاته في البلقان شهد هده التغلغل الاجنبي في الدولة.انظر:محمد فريد بيك النمحامي: تاريخ الدولة العثمانية ، تح: احسان عباس ، دار النفائس، بيروت، 1401ه/ 1981م، ص 198- 230.

2- علي محمدالاندلسي: الحلل السندسية في الاخبار التونسية، تح: محمد حبيب العميلة، ج 2، ط1، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1937م، ص ص 85- 86.

العدل والانصاف واتباع الشرع النبوي الشريف وهو ينظر الى مقامكم العالي بالتعظيم والاجلال وكرس نفسه وماله للجهاد لإرضاء رب العباد واعلا ء كلمة الله وامال سلطتهم العالية عند أ هالي اقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي وانا المذكور حامل الرسالة سوف يعرض على جلالتكم في هذه البلاد من الحوادث والسلام ،وعند الدراسة التحليلية لهذه الرسالة تبين لنا اتجاهات خير الدين اتجاه الدولة العثمانية وهي ان خير الدين وهو حاكم المسلمين رسميا في شمال افريقيا معتمدا على القران والسنة ونشاطه يتركز في قيادة العمليات البحرية وولاء خير الدين للدولة الرسمية وسلطانها سليم وكذلك تبين لنا تفاهم وتماسك الاطراف الداخلية والجزائريين ككل .[1]

يذكر خير الدين في مذكراته بعد استشهاد أخيه عروج "قطعوا رأسه المبارك وبعثوا به إلى الملك كارلوس ،أما أخي الكبير إسحاق فكان قد استشهد قبله ببضعة أشهر شهدت استشهاد إخوتي ثلاث.[2]

أعلن خير الدين تبعيته للسلطان العثماني ليس لأنه من أصل تركي ولكن برزت الخلافة كأكبر دولة إسلامية إطارها العام إسلامي تتوجه نحو حماية المسلمين في كل مكان.[3]

عزم خير الدين على السفر إلى إقليم الروم لأجل الغزو والمواصلة إلى الجهاد ،وجمع أهل الجزائر من العلماء والصلحاء وقال لهم :إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمنت بلادكم من العدو بما تركت فيكم من المجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عندكم من العدة لأني تركت في بلادكم أكثر من أربع مائة مدفع ولم يكن في بلادكم ولو مدفع واحد :فقالوا كلهم له :أيها الأمير لما تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك

---

[1]– عبد العزيز الشناوي:ا لدولة العثمانية دولة الاسلام المفترى عليها، ط2، مكتبة الانجلوا، المصرية القاهرة، 1986م، ص 28.

[2]. مذكرات خير الدين بربروس،تر:محمد دراج ،ط1 ،شركة أصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر2010،،ص86.

[3]صالح فركوس، المرجع السابق ،ص8079.

بذلك فالله الله (أمة سيدنا محمد فإنه الله يسأل عنهم) ومن جملة ما خاطبه العلماء به أن قالوا له :(أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها من ضعفاء أهلها والأرخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو فعند ذلك قال لهم خير الدين :(أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولايؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم ...)[1]

. قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة تتمثل في الحصول على تأييد السكان الجزائريين وذالك بالتودد إلى عملائهم وكسب ودهم ،وإقناعهم بأهمية انضمام بلدهم الى السلطة العثمانية حتى تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجومات الإسبانية وبهذا الاسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وسط نفوذه وضمن سيطرته على الدوام بعد أن أصبح ممثلا للسلطان العثماني التركي في أرض الجزائر .

وعند تغيبه عن أرض الجزائر وانشغاله بتنظيم البحرية التركية وتعيين إبنه حسن باشاّ [2] قائدا للجزائر.[3]

---

[1]. جمال قنان،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالحديث(1830.1500)،المؤسسة الوطنية للطباعة ،الجزائر،1987،ص42.

[2]–حسن باشا :ابن خير الدين بربروس من زوجة جزائرية ولد حوالي 922/1516م كانت مهمته تحصين المراكز الدفاعية بالجزائر ،أنظر جمال سويدي،الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم(من القديم الى 1830)،ص55.

3–عمار بوحوش،المرجع السابق،ص56.

المبحث الثالث: مراحل الحكم العثماني بالجزائر:

لم يكن للدولة العثمانية خطة واحدة لإدارة حكم الجزائر بتأثر سياستها بصفة عامة بالأوضاع الداخلية التي كانت سائدة وتطورت من خير الدين اعتبرت ولاية ممتازة وقاعدة لتوسيع والحكم العثماني في كافة بلدان المغرب الاسلامي. [1]

وقد شهدت الجزائر عدة تغيرات خلال الحكم العثماني لها يمكن تقسيمها الى اربع فترات.

-نظام الباي لارباي :الدي دام 73سنة 1544م -1587م

-نظام البشوات:الدي دام 72سنة 1587م-1659م

-نظام الاغوات:الذي دام 12سنة 1659م-1671م

-نظام الدايات:الذي دام 159سنة 1671م-1830م[2]

ا-عهد البايلربايات :

اجمع اهل الديوان يوم يوم ان توفي اميرهم محمد حسن آغا الطواشي على تولية الحاج بكير اشير مكانه مؤقتا ريثما يتصل بهم الحاكم التركي المولى من طرف الباب العالي بإسطنبول فمنحت الحاج بكير على راس الادارة الجزائرية مرة الى ان قدم غليهم حسن باشا متبنى خير الدين وقيل هو ابنه حقا سنة 950هـ -1544م يحمل لقب البيكرباي [3]ويكتب بقلم الشرفي هكذا "بيجرباجي" او بكر بك ويلفظ بالكاف وباء الخفية ومعناه امير الامراء. [4]

امتازت هده مرحلة بالقوة وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد البلاد والقضاء على توسعات الاسيان والكثير من التمردات واستطاع البيلربايات ان يحققوا الوحدة الاقليمية و السياسية للدولة

---

[1]-. عبد المنعم الجمعي، الدولةالعثمانية والمغرب ،موسوعة ثقافية وتاريخية الاثرية و الحضارية، دار الفكر العربي،القاهرة ،ص26.

[2]. عثمان سعدي،الجزائرفي التاريخ ، ط 2003،دار الامة ،الجزائر،،ص417.

[3]أي باي البايات باعتباره الرئيس الاعلى لكل البايات الذين سيتولون الحكم ،أنظر احمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين إسبانيا والجزائر،ط2،الجزائر ، 1976م ،ص32.

[4]. صالح فركوس، المرجع السابق ،ص8481.

الجزائرية التي امتد نفودها وسيطرتها الى كل جهات الشرق والغرب والجنوب والقضاء على كل الامارات والسلطنات المحلية بتلمسان والامرات الحفصية في قلعة بني عباس و قسنطينة و عنابة ويعتبر صالح رايس (1552-1556م) بطل تحقيق هده الوحدة. [1]

أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية ،فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها أسطول بحري قوي أن تفرض ارادتها على الدول الاروبية وتلاغمها على دفع إتاوات مقابل ضمان الامن والسلام لمراكبها في حوض البحر الابيض المتوسط،لكن ما يعاب على هذه العلاقات ،أن بدأ النفوذ الفرنسي في هذا العهد ،ويتسرب الى الجزائر ويتغلغل فيها ،كنتيجة للعلاقات الطيبة ،التي كانت بين الخلافة العثمانية وفرنسا،بسبب عداء الاتراك والجزائريين التقليدي للإسبان،وتنافس فرنسا التقليدي حول مشاكل القارة،ووراثة العروش زيادة على تكرار اعتداءات شارلكان الإسباني على الشواطئ الفرنسية [2] ،وهكذا نرى أن هذا العصر تميز بميزات واسعة النطاقين،الداخلي و الخارجي ،وتطلع رعايا ال دولة العثمانية الى تلك الم رحلة على انها مرحلة تساوي الرعية بحكامهم ،وشعرو انهم يعيشون في ظل دولة قوية الجانب ، تحكمها الشريعة الإسلامية وتوجه ادارتها ودويلاتها. [3]

وكان معظم ولاة هذا العهد أقوياء أثبتو جدارتهم في الداخل والخارج،وأتاح لهم مركزهم الممتاز ،أن يمدو ا سيطرتهم حتى تونس وطرابلس،ويتحكموا في تسييرها و الوصاية عليها ،فهم بحكم لقبهمُ "با ي"يعينون باشاوات تونس وطرابلس نيابة عن الدولة العثمانية ،وكذا بخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم ومن أشهرهم خير الدين وإبنه حسن وصالح رايس .... [4]

وأهم ما ميز الحياة السياسية بعد تأسيس الإيالة هو تغييرات الخارطة

---

[1]. عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،ط 2009، دار الامة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ج3،ص85.

[2]. صالح فركوس، المرجع السابق ،ص84.

[3]. محمود علي عامر ،تاريخ المغرب العربي ،دمشق،1997م،ص66.

[4]. صالح فركوس، المرجع السابق ،ص89.

التي شهدها النظام السياسي،حيث مرت بثلاثة أنواع من الأنظمة ، انتقل خلالها الحكم إلى ثلاثة قوى متميزة هي :بشوات وأغوات و الدايات.[1]

عهدالبشوات

الغت الدولة العثمانية منصب البايلرباي ولجأت الى تعيين الباشوات يديرون الأيالة لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد وإنقدم الباشا الهدايا الثمينة للموظفين الكبار في القسطنطينية إنها لنظام المطبق على البايات أوحكام المقاطعات في الجزائر كان من شأن هذاالنظام إضعاف سلطة الدولةالعثمانية في البلاد فهؤلاء الباشوات االمعينون لمدة قصيرة لم يكونو مشغولين بتأكيد سلطةالسلطان الأعظم في الأيالة [2]أ و كانو غير قادرين على ذالك فسمحو للقوة الحقيقية في الأيالة نتلفت أيديهم إنهم لم يعودوشخصيات سياسية عسكرية كما كان الأمرفي عهدالبايلربايات بل أصبحو يذهبون إلى شمال إفريقيا لجمع المال الذي كان عليهم أن يدفعوه إلى ضباطهم.

كان عهدالباشوات عهدركود من حيث التوسعات كما كان عهدإظطرابات الناتجةعن تنامي دور تلكا لإنكشارية وضعف حكام المفيدين من القسطنطينية كماكان عهد تمردات وإنتفاضات أخطرها إنتفاضة الناحية الشرقية من الأيالة

وكان الباشوات يقومون بشراء المنصب من الباب العالي فيلجأون للحصول عليه عن طريق دفعه الرشوة أوالهداياالأنه ذاالمنصب كان يدرعليهم أموالا كبيرة مادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقدأصبحت قضيةالحكم مسألة ثانويةلاتهمهم .... وتمت السلطة فاقدة لعنصر التآلف والتآخي وبات ولاء الإنكشارية بلمال والنفوذ والسلطة أما الفداء والتضحية فهي مبادئ ماتت منذأن تخلى السلطان عن مسؤوليته ، وأصبح حبس قصره

[1]. محمد خير فارس *تاريخ*الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ،مكتبة الشرق،لبنان ،1969،ص56.
[2]صالح عباد،المرجع السابق،ص165،

كماهوالشأن للباشاالذي لم يكن ليجرأ على الخروج حتى إلى الديوان إلابطلب منه وتحت حراسة مشددة . وقد كانت السياسةالتي يسلكونهافي حكم البلاد قد أثارت عليهم سخط العلماءحيث كانو يحذرونهم من أخطار عواقب هاذه السياسة فنصحوهم بالعدل والإلتفات إلى مصالح الرعية و القيام بها ، ذالك أن هذاالنظام قد أثار القلال وتمردات القبائل نتيجة إرهاقهم بالضرائب والتكاليف التي لاتطاق [1] .

وجدير بالذكر أن هذه المرحلة تميزت بتوتر العلاقات بين الجزائروجارتيها تونس والمغربالأقصى . وذلك بسبب مشكلة الحدود فبالنسبة لتونس فإن أصل المشكلةيعودإلى الصراعات والمشاحنات القائمة بين القبائل الاولى متاخمة لحدودإيالتين الخاصة بالاراضي الرعوية.[2]

تغير وضع الحكم بحيث نهض الأهالي بقيادة رؤساء البحر وأعضاء الديوان ضد النظام القائم على عهد البشوات فأجهزوا على هذا المنصب وانتزعوا السلطة العملية من يد صاحبها الباشا واستبدلوه برئيس الآغا وإسناد حكم البلاداعليه وأصبح لقبا لباشايومئذ مجرد لقب فخروتشريف للحاكم وتفخيم السلطة [3]

إغتنم اليولداش هذه الفوضى لتنظيم انقلاب يسلم مقاليد الحكم لفرقتهم ولم يكن في استطاعة طائفة الرياس من الثبات في وجودهم بعد انهزامتها المتوالية الأخيرة . وبمقتضى هذاالإنقلاب تم القضاءعلى سلطة الباشاوتقرر إعطاءالسلطة التنفيذية للآغارئيس الفرقة العسكرية . على شرط ألاتتجاوز مدة حكمه . الشهرين اما السلطة التشريعية فقد تقرران تكون بيد الديوان وبذلك اصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم **[4]**.

---

[1].صالح فركوس،المرجع السابق،ص92-93

[2].حنيفي هلالي،أوراق في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني،دارالهدى،عين مليلة،الجزائر، 2008،ص46

[3].صالح عباد،المرجع السابق،ص165.

[4].مبارك الميلي،المرجع السابق،ص172.

عهدالآغوات:

لقد ظهرت بوادر ضعف هذا النظام منذالسنة الأولى من إستقراره ، فعندها انتهت المدة المقررة لولاية خليل آغا الذي كان هو اول آغا رفض التخلي عن مهامه فثارت في وجهه كل طائفة الرياس وفرقة اليولداش واعدمته وعين مكانه رمضان آغاالذي أغتيل بدوره ، وهكذا تبين من أول عهدالأغوات استحالة تحقيق هذاالنظام القائم على المساواة المطلقة بين القادة العسكريين وطوال هذه المدة كانت مناطق الشرق الجزائري تعيش في ثورة مستمرة ، فقد رفض سكانه دفع الضرائب [1].

عرفت السنوات الأخيرة من حكم علي آغا صعوبات كبيرة ففي سنة 1668،تمردالأهالي المقيمون في مدينة الجزائرمن غيرالحضر هذاالتمرد نجهل أسبابه وتفاصيله وخلاله قبض على مسؤول الفرق العسكرية الاهلية من الزواوة فذبح ومزق إربا إربا وثم علقت اشلاؤه في اماكن مختلفة من المدينة وعلى اثر هذه العملية تمردت بلاد القبائل كذلك ، وهذامايوحي بأن تمرد الزواوة كان له طابع سياسي وقد تكون وراءهجمات أخرى مثل طائفةالرياس او الباشا ممثلا لسلطان في الجزائر ، في هذه الاثناء كان الهولنديين والإنجليزوكذلك سفن البابا يطاردون الرياس بلاهوادة ويلحقون بهم خسائر فادحة ، حتى ان الاوضاع لجأعلي آغاإلى توزيع الهدايا وفي سبتمبر 1671 تمردت الإنكشاريةعلى علي آغا . على الرغم من ان رأس التردقتل ،فإن المتمردين قبضواعلى الآغا وقطعوا رأسه ، اعقبت مقتل الآغاوضع ارمةهاجم خلالها الانكشاريون القصبة ونهبوا اموال . وصل حكم الاغوات الى ازمته القاتلة.[2]

[1].مبارك الميلي،المرجع السابق،ص. 172

[2].صالح عباد،المرجع السابق،ص. 207

عجز ديوان الإنكشارية فبالوصول الى تعيين آغا يستطيع اعادة الامور إلى نصابها ولقد عين خمسةآغوات اوستة خلال ثلاثة ايام فقط وفي هذه الفوضى تدخلت طائفة الرياس التي لم تكن راضية على سياسة علي آغا متهمة إياه باللامبالاة تجاه البحرية التي تتعرض لضربات الدول الأوروبية كما اعابت عليه سياسته تجاه فرنسا. [1]

حاول الديوان الجزائري في هذه المدة ان يحسن علاقاته مع فرنسا لكن الحكومة الفرنسية رفضت العروض الجزائرية وواإستمر قراصنتها في حرب مع الجزائر ، فتواصلت الحرب بين فرنسا والجزائر ، ملحقة الخسائر بالتجارةالفرنسية في مرسيليا .

إجتمعت طائفة رياس البحر وقررو إلغاء نظام الآغوية ، وتعويضه بنظام آخر اكثر إستقرارا هو نظام الدايات وقد حاولت طائفة الرياس أن تتجنب الخطأ الذي وقع فيه اليولداش عندما قيدو لنظام الآغوية بمدة قصيرة ، لكن الرياس وقعت في خطأ لايق لخطرا عندماإنتخبته الداى لمدى العمر.

ابقى الرياس هذه المدة على منصب الباشوية كما فعل قبلهم اليولداش الذين ابقو عليه أيضا ولكن منصب الباشوية اصبح رسميا شكليا لاتأثير له في توجيه سياسة البلاد .وإنما هورمز شكلى فقط للعلاقة الشكلية التي تربط بين الجزائر والخلافة العثمانية. [2]

عهدالدايات:

على خلاف نظام الآغوات فحكم الدايات ينتخب فيها لداي مدى الحياة وهم من طائفة رياس البحر يتمتعون بسلطة مطلقة ، وعلى خلاف الأنظمة السابقة سلك الدايات سياسة مستقلة فيما يخص الجزائر ، فهم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة أويبرمون الإتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب وينقدون معاهدات السلام ، وأول داي حكم الجزائر هو

[1].صالح عباد،المرجع السابق،ص208.

[2]مبارك الميلي،المرجع السابق،ص187.

الحاج محمد باشا ، وتميزت هذه المرحلة كما ذكرنا استقلال الجزائرعن الإمبراطورية العثمانية بحيث أصبحت لها حدود واضحة وجيش منظم وعاصمة معترف بها دوليا ، وفي هذه الفترة تغيرالصراع من إسبانيا إلى فرنسا ،ففي عهدالداي باباحسن أبرمت الجزائرمعاهدة سلم مع فرنسا لمدة مائة سنة [1].

كمافك خيوط المؤامرات ومواجهةا لطاعون الذي كان يفتك بالبلاد وظل كذلك عدة سنوات ،كما نشط القرصنة التي لم يهتم بهاالآغوات كثيرا ، كان الرياس في السنوات الأولى من حكم الداي الأول يهاجمون سواحل إسبانيا وإيطاليا و وصلوا إلى غاية السواحل البرتغالية .

أولى باباحسن اهمية خاصة للناحية الغربية من البلاد ، فعمل على الحد من الخرجات التي كان الإسبان ينظمونها ضد الأهالى ، خاصة في عهدالآغوات الذي لم يشهد سوى بعض المحاولات المحتشمة التي قام بهاالبايات ضد الإسبان [2] .

[1].. عمورةعمارة،المرجع السابق،ص100

[2].صالح عباد،المرجع السابق،ص215-

حققت فرنسا وحدتها الإقليمية بعد أن ضمت إليها كونتيسةبروفاس عام 1482 م و أخذت منذ ذلك الوقت تنعم ببعض الاستقرار و حولت اهتمامها الى توقيف صلاتها مع نيابات المغرب الاسلامي و تدعيم مركزها التجاري هناك خاصة مع الجزائر ، و استغلت الفرصة ضعف مركز اسبانيا و عدم ظهور مصالح ثابتة لانجلترا في حوض البحر المتوسط بينما لم يحصل بعد توحيد ايطاليا.

المبحث الأول : سياسيا

أ/ نشأة العلاقات الفرنسية العثمانية:

عقدت فرنسا مع الجزائر اول معاهدة دفاعية عام 1270 على الملك فيليب الثالث { 1270 / 1285} و حصلت بموجبها على الامتيازات الايطالية و بقيت سارية المفعول لمدة طويلة و بمقتضاها استنجد الملك الفرنسي فرنسوا الاول بالقوات البحرية الجزائرية مرتين الاولى لتحرير مدينة مرسيليا من ايدي ثوار الهيجونيت و الثانية لمقاومة اعتداءات شارلكان الاسباني [1] حيث وقع اسيرا عنده بعد هزيمته في معركة {بافيا} [2] و بدات الحرب بين الامبراطور شارل و فرنسوا الاول [3] ، واسر هذا الاخير و سيق الى مدريد و سجن في احد القصور [4]

في هذا الوقت تأتي سليمان رسائل استعطاف و رجاء ممزوجة بالخضوع من والدة الملك فرنسوا الاسير اثر معركة بافيا قائلة { اتضرع اليك ايها الإمبراطور العظيم لإظهار كرمك ان تعيد إلي ولدي } و يرى فريد بيك المحامي ان اول سفير ارسل إلى الباب العالي أرسلته

1يحي بوعزيز،المرجع السابق ص343.

2أروخان محمد علي ، التاريخ العثماني ،.....،ص 80

3_فرونسوا الاول: 1494– 1947م: ابوه شارل دي فالوا تولى مملكة فرنسا في سنة 1515– 1574م، بعد وفاة صهره لويس الثاني عشر الذي لم يخلف وريثا وخضع منذ بداية حكمه الى تاثيروالدته لويس ديصافوا بعد موت امبراطور النمسا ماكسيمليان، ترشح لمنصب لكنه لم يستطع منافسة ملك اسبانيا شارلوكان تميزت سياسة فرانسوا بالتسامح ازاء البروتيسانت كذلك حقق الرخاء الاقتصادي في المملكة. انظر: عيد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ج 5، المؤسسة الربية للدراسات والنشر بيروت، 1990م، ص 485.

4. يلماز أرتون ،تاريخ العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان ج 1مؤسسة فيصل للتمويل ،تركيا,1988،ص267

الملكة لويز زوجة الملك فرنسيس الاول حالة وجوده ماسورا في بلاد الإسبان و في اواخر 1525 م ارسل فرنسوا الاول من اسره في مدريد سفير الى الباب العالي.[1]

هكذا نشأ التقارب العثماني الفرنسي في خضم الصراع الفرنسي العثماني ضد الإمبراطور شارل الخامس الذي سيشتهر تحت إسمالإمتيازات فقد أبرمت أول معاهدة تجارية بين الدولتين عام 1529 م صدرت في شكل فرمان السلطان سليمان ، بناءا على طلب قنصلي كل من فرنسا و الكاطلان المقيمين في الإسكندرية مانحا تسهيلات للتجار ، ورخص لهم مزاولة شعائرهم الدينية ، ومنح القنصلين الحق في الفصل في المنازعات التي تحدث في هذه المدينة بين رعايا بلديهما [2] و التي تجددت أيضا عام 1535م بين الم بعوث الفرنسي {جان دي لافور} و الصدر الأعظم إبراهيم باشا و بذلك تم توقيع اول معاهدة بين الدولة العثمانية و فرنسا في فيفري 1535 و اشتملت على امتيازات عظيمة للرعايا الفرنسي في الاراضي العثمانية و نلخص هنا اهم ما جاء فيها :

منح القنصلين الحق في الفصل في النزاعات التي تحدث في المدينة بين رعايا بلديهما

. التسهيلات التي منحت للتجار الفرنسيين { حرية التنقل و منع التفتيش في البحر }[3]

. منع استعباد رعية الملك

. حرية العبادة لرعايا الملك الفرنسي في الاراضي العثمانية[4]

. حق حراسة الاماكن المقدسة [5]

. رعايا الملك اذا لم يقيموا بأراضي الدولة العلية مدة عشر سنوات بدون انقطاع لا يلز م دفع الخراج او اي ضريبة ولا يلزم حراسة الاراضي المجاورة او اي عمل آخر وكذلك الحال بالنسبة لرعايا الدولة في بلاد فرنسا [6] محمد فريد بيك المحامي

---

[1] إدريس الناصررائسي ،العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر ط1دار الهدى لبنان، 2007،ص94

[2]. جمال قنان ،معاهدات الجزائرمع فرنسا (1830.1619)،المرجع السابق،ص 43.

[3]. علي محمد صلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار اليقين للنشر والتوزيع ،مصر ،2006،ص251.

[4]. عبد المنعم الهاشمي ،الخلاقة العثمانية ،ط1،دار إبن الحرم ،بيروت، 2004،ص291.

[5]. إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ،ط2،مكتبة العبيكان، 1998،ص69.

[6]. محمد فريد بيك المحامي ،المرجع السابق،ص 229.

انشات فرنسا إنطلاقا من معاهدة 1534 م او معاهدة شاتليرو مركزا تجاريا في مدينة القالة لصيد المرجان و تصدير الحبوب 1560 م

و قد كتب سفير فرنسا في إسطنبول الى { كاترين دي ميديسيس} الوصية على عرش فرنسا في الطفولة ابنها شارل التاسع في رسالة منه في 15جويلية1561 م ، يقول فيها بأنه رجا الصدر الأعظم ان يوصي السلطان الجديد للجزائر احمد باشا خيرا بفرنسا لتقبل بالتحالف مع فرنسا[1]

إستمرت الامتيازات الفرنسية على عهد كل من السلاطين سليم الثاني في سنة 1568م ومراد الثالث في سنوات 1575 1576 م و 1581م و مجمل الترتيبات التي تناولتها المعاهدات في إطارات الامتيازات خلال القرن 16 عملت على تأكيد و تدعيم الوضعية الممتازة للرعايا الفرنسيين و التجار منهم على وجه الخصوص في الأراضي العثمانية بمحهم مختلف التسهيلات و التشجيعات كالسماح لهم بشراء القطن و الشمع و الجلود ، و تصديرها الى الخارج ، وحصولهم على هذا الحق يمثل امتيازا لهم على غيرهم من التجار الأوروبيين كما أعفي هؤلاء من دفع اي ضريبة على النقود التي يدخلونها للأراضي العثمانية على شرط الا يكوموا بحارة او جنودا في تلك المراكب ، ورخص لهم نقل السلع التموينية من بلد معادي للدولة العثمانية إلى بلد معادي آخر دون ان يتعرضوا للأسر ، و إعفائهم من دفع الرسوم الجمركية في الموانئ العثمانية ، إذا تم استخلاصها في أحد موانئ الدولة [2].

ب/ التمثيل القنصلي الفرنسي في الجزائر:

لقد عملت فرنسا منذ توقيعها على معاهدة الامتيازات مع الدولة العثمانية على ارسال ممثل لها في الجزائر ، وقد أصبح هذا المطلب أكثر إلحاحا منذ تأسيس المراكز التجارية الفرنسية في شرق الجزائر ،ذالك أن التجار والرعايا الفرنسة العاملة في هاذه المراكز كانوا دائما يبحثون عن من يمثلهم ويرعى مصالحهم لدى حكام الجزائر.

ورغم التقارب الفرنسي العثماني وولائي حكام الجزائر للسلطان إلا أن التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر قد تأخر بسبب الحملة الصليبية المتوحشة التي كانت تتعرض لها

[1]. مولود قاسم نايت بلقاسم ،شخصية الجزائرالدولية وهيبتهاالعالمية قبل سنة1830،ج2،دار الامة الجزائر ، 2007،ص09.

[2]– جمال قنان ،المرجع السابق،ص 37.

الجزائر ،كما ان حكام الجزائر كانو غالبا ما يبررون تماطلهم في تنفذ رغبة السلطان في قبول الممثل الفرنسي بالرفض العام الذي كان يسود الجزائر حول هذا الموضوع [1] وقد بذل الفرنسيون جهودا كبيرة من أجل تثبيت قنصل لهم في الجزائر ، وذالك بواسطة سفرائهم في أسطنبول الذين كانو لا يألون جهدا ولا حيلة من أجل الضغط على حكام الجزائر لتحقيق هذا الهدف ، ويرى بعض المؤرخين أن مسارعة الفرنسين إلى إقامة قنصلية لهم في الجزائر كان لعدة أسباب بالإضافة إلى العامل التجاري والإقتصادي الذي أشرنا إليه آنفا فإن فرنسا ستتمكن من تفادي اعتداءات القراصنة الجزائرينوستحضى بمكانة خاصة في الحوض الغربي الموتسط بعد اعتراف الجزائر بها وترجع أولى المحاولات إلى ما بعد التوقيع على معاهدة الامتيازات والتي نصت في بندها الثالث على حق فرنسا في تعين قناصلة لها في الولايات العثمانية حيث قدم مبعوث آخر سنة 553م ويبدو أن زيارة كليهما لم تكلل بالناجح [2]إلا أن أول تسمية رسمية للقنصل الفرنسي بالجزائر يعود لتاريخ 15 سيتمبر 1564م حين اعتمد الملك الفرنسي شارل التاسع السيد فانسونبيرطول كقنص عام في الجزائر.

و رغم ذلك فإن هذا القنصل لم بياشر مهامه ، لأن الجزائريين منعوه من النزول الى المدينة فاضطر أن يعود من حيث اتى و اتصلت فرنسا بالباب العالي ، فأصدر فرمانا عام 1578م يقضي بتعيين لها بالجزائر ، فحضر ورفض والي الجزائر.

{حسن فنزيانو} 1577 م .1580م استقبالهما مالم يقدم إتاوات معينة ، او يبدو و ان إلحاح السلطان العثماني مراد الثالث ادى في النهاية إلى تراجع الجزائريين [3]و يمكن أن نفسر موقف الرافض لمبدأ اعتماد قنصل لفرنسا في البلاد ؟

الامتيازات الواسعة التي اقرتها المعاهدة التي ابرمت بين الامبراطوريتين العثمانية و الفرنسية سنة 1529م و خاصة معاهدة 1535 م من بين هاته الامتيازات و أهمها من الناحية

---

[1]– أوجان بلانيت ،مراسلات دايات الجزائرالى ملوك ووزراء فرنسا(1579.1700)،تر:وتح:سلامنية بن داودو فوشام حفيظة،ط1،ج1دار الوعي للطباعة الجزائر ،ص 60.

2. جمال قنان ،المرجع السابق،ص49.

[3]. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب ،ج3،دار الهدى ، الجزائر 2013،ص223.

السياسية والتجارية حقهم في رفض و صايتهم و حمايتهم على الرعايا الاوربيين غير الفرنسيين و ما ينجر عن ذلك من رسوم و إتاوات يستخلصها القناصل من هؤلاء الرعايا [1] ولذلك إعترضت الجزائر على قبول إعتماد قنصل في الجزائر بهذه الصلاحيات الواسعة كتب حسين باشا الى حكام مدينة مرسيليا في 28 افريل 1578م يقول :{ان ذلك يأنف منه التجار و الشعب و كل الناس ولا يريدون ابدا قبول السلطة الجديدة التي تريدون فرضها عليهم و التي ستفي بمصالح ميناء الجزائر غن هي نصبت بالقوة ، وستدهش اذا انتم قبلتهم ذلك،فاسلافكم لم يتجرأوا ابدا على هذا، إذ أن ذلك سيضر بكم و يكون خسارة بالنسبة لنا وو عندما تطلبون منا اشياء تتلائم طبائعنا وتتفق مع واجباتنا فإننا سوف لن نقصر في التعبير عن إرادتنا الحسنة من أجل إرضائكم.[2]

إن وظيفة القنصل في فرنسا هي التجارة بالدرجة الاولى ، ذلك انه جرت العادة أن يحصل احد على وظيفة القنصل عن طريق شرائها و يفوض غيره للقيام بمهامها و استثمارها في مكان التعيين و وصاحب الوظيفة مقيم في فرنسا ،وفقا لاتفاق و شروط تبرم بينهما و هذا يعني ان القنصل هو تاجر بالدر جة الاولى و بطبيعة الحالسوف يتصرف و يسير المصالح التجارية الموكلة لرعاية وفقا لمصلحته و مصلحة من يمثلهم من التجار و اما خدمة مصالح بلده تأتي في المقام الثاني

لذلك نجد المراسلات الجزائرية مع الاطراف تؤكد على ضرورة مراعاة ضوابط عند تعيين القناصل لما في ذلك من مصلحة و فائدة في ترسيخ العلاقات السلمية بين الطرفين بعيدا عن المصالح الشخصية التي تؤثر سلبا على العلاقات[3].

لذلك نجد القناصل لا يرتاحون كثيرا للعمل في الجزائر لانهم لا يجدون التسهيلات التي يتمنونها لتنمية مصالحهم الشخصية المتمثلة في التجارة ، ولا الاعتبار و المكانة التي يجدونها في غيرها من اراضي الامبراطورية العثمانية [4].

---

[1] جمال قنان،قضاياودراسات في تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر ،1994،ص45.

[2]. جمال قنان ،معاهدات الجزائرمع فرنسا (1619.1830)،المرجع السابق،ص51.

3. نفسه،ص52.

4. جمال قنان،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر ، المرجع السابق،ص48.

لكن مع توقيع معاهدة 07جويلية 1640م تم فيها التاكيد على حقوق القنصل الفرنسي و إمتيازاته بحيث أصبح يتمتع بنفس الإمتيازات التي يتمتع بها القناصل الفرنسيين في الموانئ العثمانية ، كما اصبح يتمتع بحق الحماية.

و تمثيل مصالح الرعايا الاوروبيين الذين ليس لهم من يمثلهم و استخلاص الحقوق القنصلية منهم[1].

المبحث الثاني:اقتصاديا:

أ_ امتياز استغلال الباستيون :

_ تأسيس مراكز المرجان بساحل عنابة والقالة:

في سنة 1451م اسست إمارة جنوة مركز لصيد المرجان في خليج عنابة و بعد حصول شارلكان على جزيرة طبرقة ثمنا لإطلاق سراح درغوت باشا سنة 154م إشتراها أثرياء عائلة لومليناليجنويون من القرصان الجنوي { جانتين دوريا } الذي كان ينتلاها لأنه هو الذي تمكن من أسر درغوت ، ونقلوا مراكزهم المرجانية لها و منذ القرن الخامس عشر ميلادي إعتاد اهالي بروفاس على صيد المرجان في سواحل كورسيكا و سردينيا و بلاد المغرب و انشأت مجموعة من الكورسيكيين المستقرين بمرسيليا شركة لصيد المرجان عام 1553م ، ومن ضمنهم { لينسيواولنيش } و { جان ريكتي } { دورميرابو } { بيير بوسي } { ديدين }

في سنة 1561م قامت هذه الشركة بإنشاء مركز الصيد المرجاني في سواحل الشرق الجزائري بين القلة و عنابة مقابل دفع ضريبة سوية 1500 أيكو ذهبية و عرض المشروع على السلطان العثماني فوافق عليه و اختبرت المنطقة الساحلية ما بين القالة و عنابة لإقامة حصن و مركز أصبح يسمى فيما بعد { حصن فرنسا } [2] و اشترط الوالي و الباب العالي في الإتفاق عدم تحصين هذا المركز و تسليحه و لكن التجار الفرنسيين لم ينفذوا هذا الشرط و أقاموا الحصن فينما بعد ووضعت مدافع حوله و داخله و رابطت بعض السفن الفرنسية على

1. جمال قنان ،معاهدات الجزائرمع فرنسا (1619.1830)،المرجع السابق،ص84
2. يحي بوعزيز،الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق،ص86.

الشاطئ امامه و كان ذلك من بين العوامل التي اصبحت تعكر دائما صفو العلاقات الفرنسية الجزائرية .[1]

_ حصن الباستيون:

يعتبر أول حصن بناه الفرنسيين على الساحل الجزائري ، كان الهدف الأساسي من بنائه هو صيد المرجان ثم صار يستعمل لتجارة الحبوب[2].

– أما هيكله فهو عبارة عن حصن ضخم مربع الشكل غلى الساحل يشتمل على ساحة أو حديقة و كنيسة و مقبرة و منازل لل ضباط و المخازن للبضائع ، محيط به سور ضخم و مجموعة مدافع تسع لحولي 800 شخصا و يتبع له عدد من المراك زالصغيرة بين جيجل و القالة ' به أطباء و صيادلة للعلاج و تحضير الأدوية

مركز القالة :

يقع على بعد 86 كلم شرق عنابة ، يتميز بموقعه الحصين ، فهو عبارة عن شبه جزيرة ضيقة تتشكل من لسان صخري ممتد بموازاة الشاطئ تقدر مساحته ب 200،3 متر مربع ويتصل بالبر عن طريق معبر ضيق في الجهة الشرقية ،مما يشكل مع الساحل المقابل ميناء طبيعيا يتراوح عرضه بين 50 و100 متر و عمقه بين 2،4 و5،8 متر و هذا ما جعل منه مركزا تجاريا حصينا منذ القديم فكان محطةتجارية بقرطاجة ثم مركزا رومانيا عرف بتونيزا ، وهذا تحول بعد الفتح الإسلامي الى مرسى للتجارة والإستخراج.

المرجان فعرف بمرسى الخرز ، وفي العهد العثماني تحول الى محطة تجارية لشركات فرنسية التي تحصلت على امتيازات صيد واستخراج المرجان[3].

. تهديم الباستيون:

في سنة 1594م استغل الفرنسيون مركزهم لتعبئة بعض السفن بالمواد المحرم بيعها للمسيحيين و أرسلوها الى فرنسا ، كما اقاموا برجا و قلعة و بدأ بعض الرعايا الفرنسيين يتوافدون اليه ، فأصبحوا بذلك يشكلون خطرا كبيرا على الجزائريين و وعندما كثر فسادهم و

1– شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ،ص 340.

2– انظر الملحق رقم 2 ص 79.

3 انظر الملحق رقم 3 ص 80.

دسائسهم اضطر خضر باشا الى عرض الموضوع على إسطنبول ، فأذن له الباب العالي بهدم الأماكن المحدثة لأنهم خالفو ا شروط الإتفاق ولما رأى سليمان باشا اخذ هذا المركز الفساد و الجاسوسية قرر اقتلاعه من جذوره فشن هجوما على تلك المؤسسة و نهبها و خربها تماما ، وقتل قسما من الموجودين فيها ، و أسر الباقي ، وعندما إحتج القنصل الفرنسي ، إستدعاه ووبخه توبيخا قاسيا استغل السفير الفرنسي ووفاة السلطان محمد الثالث و أعلم السلطان أحمد الأول بما فعله الجزائريين و قد زاد السفير الفرنسي على الأحداث و أظهر أن الجزائريين خطر و إذا إستمروا في ممارسة اعمالهم ، فقام السلطان بعزل سليمان باشا و تعويضه بخيضر باشا ، لكن هذا الأخير لم يكن افضل من سلفه وحيث إزدادت اعمال القراصنة و بلغت الحد الاقصى و أوجها و لذلك أمر الديوان الهمايوني بدفع التأمينات عن الأضرار التي لحقت بالسفن الفرنسية و أرسل 600 قطعة نقدية الى فرنسا لكن القراصنة هاجموها واستولو عليها و أعلم هنري الرابع السلطامنبإعتداءات خيضر باشا على الفرنسيين فغضب و أمر بإعدامه و إستبدله بمحمد كوسا الذي حاول بدوره أوامر السلطان باحترام الفرنسيين و تعويضهم عن خسائرهم السابقة ، لكنه لم يستطع ان يقدم أي شيء للمبعوث الفرنسي المسيوكاستلان الذي قدم من أجل إعادة
بناء الباستيون و استرجاع الاسرى لأن الإنكشاريون تعاهدوا على قتل كل من يحاول إعادة بناء الباستيون ثابتة [1]

أثر ذلك قام السلطان سنة 1605م بايفاء مبعوثه {القابجي باشي مصطفى الآغا } رفقة السفير الفرنسي دوبريف ومعه فرمان ، يأمر الجزائريين بالتقيد باحكام الاتفاقيات واعادة الاموال و جميع ما يرغبه الفرنسيون لكن هؤلاء ، إزداد تشددهم فطردوا القابجي مصطفى مع السفير دوبريف بعد أن إشترطوا عليه إطلاق سراح الأسرى الجزائريين في مرسيليا ، مقابل إطلاق الأسرى الفرنسيين ورغم حصول السفير دوبريف على تجديد معاهدة الامتيازات سنة 1604م ، والتي نصت على حق المؤسسة الفرنسية في إمتلاك المخزن و الحصن الموجودين بالقالة و لكن الداي و الديوان و أبا في هذه الاجراء خطرا فأوعزا الى حامية عنابة بالهجوم على الحصن ، و استمرت محاولات الفرنسيين لبناء الباستيون و رغم توتر

[1]. سامح عزيز ألتر،الاتراك العثمانيون في افريقياالشمالية ،تر:محمود علي عامر دار النهضة بيروت، 1989،ص327.

العلاقات بين البلدين مثل : حادثة مدفعي و انسا إلا أن المفاوضات استمرت في إسطنبول من { 1604. 1609 } ثم بدات في الجزائر سنة 1617م[1].

وتم تبادل سراح عدد من الأسرى بين الطرفين ، لكن الانكشاريين كانوا مصرين على عدم إنشاء الباستيون ثانية ، فلجأ الفرنسيون الى إحتلاله باسم الدوق دي غيز و لدى سماع الإنكشاريين بذلك قرروا هجوم مفاجئ عليهم و وقتلوا كل من عثروا عليه و و أسروا الرياس الفرنسيين و قيدوهم بالحديد [2].

إلا أن الطرفين توهلا الى عقد سلم و تجارة سنة 1619م ولكنها سرعا ن ما انهارت بسبب مقتل البعثة الجزائرية في مرسيليا سنة 1620م ولن يتمكن الفرنسيون من إعادة بناء الباستيون إلا مع مجيء مانصون و عقد معاهدة 1628م.

ب_معاهدة امتياز 1628م

بعد تدهور العلاقات بين الجزائر و فرنسا أرسل الملك الفرنسي لويس الثالث عشر المفاوض صرانصون نابليون الذي قدم الى الجزائر في جوان سنة 1926 او كان معه المدفعين و عدد من الاسرى الجزائريين لكن الصوبات التي واجهته تمثلت في الشروط المالية التي و ضعتها الجزائر و وعندما سويت ال مسألة و مسالة إطلاق سراح الأسرى لم تبقى هناك اي عرقلة في طريق الاتفاق [3] و بالفعل تم توقيع معاهدة سلم و تجارة يون 19 سبتمبر 1928م بين البلدين و التي بموجبها إعادة تأسيس حصن الباستيون الفرنسي بساحل القالة و عنابة باسم الملك الفرنسي وفق الشروط خاصة.[4]

وقد أضاف الديوان بندا جديدا ينص على حقيقة على أحقية [صرانصون نابليون] بإدارة الباستون طوال حياته و ذلك تقديرا لجهوده و خدماته و بعد و فاته يحق للملك الفرنسي تعيين من يش اء كما تعهدت المؤسسات الفرنسية بدفع الضريبة سنوية مقدارها 26 ألف

---

[1]. الشيخ لكحل ،نشاط وكالة الباستيون واثره على العلاقات الجزائرية الفرنسيةخلال النصف الاول من القرن 10ه17م،رسالة ماجستير ،غرداية (2012.2013)،ص43 .44 .

[2]. سامح عزيز التر، المرجع السابق،ص 327.

[3]. جمال قنان ، معاهدات الجزائرمع فرنسا (1619.1830)،المرجع السابق،ص 74

[4]. يحي بوعزيز ،علاقات الجزائرمع دول وممالك أروبا ، طالمرجع السابق،ص70.

دوبلة[1]باشر صارنصرون نابليون ببناء المراكز التجارية ، وبخلاف ما نصت عليه المعاهدة أقام حصون في القالة و عنابة و الباستون ، ووضع أربع ضباط ومائة جندي و أربعمائة بحار و قسيس و طبيب ، وممرضين و صيدلي و أربعة مترج مين و أربعة عشر مقاول و مائة عامل يومي و أمن لهم العيش و الإستقرار تلك المراكز كما وضع خمسة مدافع برونزية و مدفعين إسبانيين.[2]

و قد شهدت هذه الفترة تصدير كميات كبيرة الحبوب نحو فرنسا فأصبح هذا الموقع يحتل أهمية كبرى بالنسبة للتجارة الفرنسية.

و يبدو أن بعض تجار مرسيليا حقدوا على نجاح نابليون في استثمار مراكز القالة و إقرار السلم مع الجزائر ، فقاموا ببعض الاعمال العدائية ، التي خلفت توترا بين البلدين و التي حتمت بتدخل نابليون شخصيا لتطويق نبعاتها ، و كانت نهاية صارنصرونبالإغتيال على أيدي الجنوبين امام أسوار طبرقة .[3]

ت- خلفاء نابليون صارنصرون

. جهود صانصو نلوباج : كلف { صارنصرونلوباج } بمهمة مفاوضة الجزائريين لتعديل بغض بنود معاهدة 1628م ، ليتم من خلال إطلاقسراح الأسرى لكنه لم ينجح في مفاوضته [4] لأن الباستيون كان نشاطه مستمرا في صيد المرجان و التجارة ، لأن السلطات قامت بمنحه كل المساع دات ، كما بعثت بتعليمات الى المدن و المقاطعات المجاورة للباستيونتحثها على السهر لحماية الفرنسيين و تجارتهم و تطالب بمنحهم كل التسهيلات لمتابعة نشاطهم و تجنب أي عمل في شأنه أن يعرقل هذا النشاط و توصيها حتى بعد مطالبتهم بتسديد ديونهم فـي الحين نتيجة الظروف الصعبة التي هم فيها [5]،لكن إستيلاء الكوموندو رشاستيلور سفينتين محملتين بالقمح و أسر طواقمها و أنقذ 75 أسيرا مسيحيا بناء على هذا اجتمع

[1] صالح عباد،المرجع السابق،ص183.

[2] عزيز سامح التر ، المرجع السابق،ص338

[3]. يحي بوعزيز ،علاقات الجزائرالخارجية ، المرجع السابق،ص 70.

[4]. عزيز سامح ألتر ،المرجع السابق،ص375.

[5]. جمال قنان ،معاهداتالجزائرمع فرنسا (1830.1619)،المرجع السابق،ص80.

الديوان و قرر نقض الصلح مع الفرنسيين و أمر علي بتشين بهدم المؤسسات التجارية الفرنسية و القبض عليهم[1] .

. دي كوكيل : بعد موافقة الجزائر على إعادة بناء الباستيون أرسل { جان باتسيت } بمهمة التباحث مع الجزائريين ، وبما انه كان لدى الطرفين رغبة صادقة بّإعادة العلاقات وقعت معاهدتين فيما بينهما ، الأولى في إطار السلم و الثانية خاصة بالباستيون ، تتألف المعاهدة من 23 مادة من أهم ما ورد فيها { إذا وقعت حرب بين الجزائر و فرنسا ، فإن الباستيون يبقى على موضعه وإن أول من يخل بهذه الشروط يتكفل بمعاشات الإنكشاريين ، أما دفع الضريبة و البالغ مقدارهم 34 ألف دوبلة ذهبية ، فإن دفعهم يكون سنويا شريطة أن تحفظ في الخزينة الداخلية للجزائر لدفع رواتب الإنكشارية } لكن المجلس الملكي لم يصادق عليها و لأن الكاردينال ريشيلو رفضه و ألغاه على أساس ألا فائدة من المؤسسات الفرنسية في القالة و عنابة [2].

و قد منحت هذه المعاهدة تسهيلات واسعة للفرنسيين مثل احتكار بعض السلع كالشمع والجلود و منع أي احد و تحت أ] عنوان كان من المتاجرة في نفس هذه السلع في المنطقة الواقعة ما بين القل حتى القالة ،و منحت لمدير الباستيو ن حرية واسعة في اختيار مستخدميه للقيام بصيد المرجان و بأعماله التجارية الاخرى بدون مراعاة للجنسية التي يحملونها ، ولقد تعهدت بمعاهدة كل مستخدمي الباستيون مثل معاملتها للفرنسيين رغم التجاوزات التي كانت تحدث في البحر لكنها لم تؤثر على الإتجاه العام الذي اتخذته العلاقات و ما يؤكده الموقف الذي إتخذته الجزائر بخصوص الأحداث التي وقعت في الباستيون سنة 1658م[3].

. توماس بيكي : بعد أن عاد دي كوكيل غلى فرنسا أسندت إدارة الباستيون إلى توماس بيكي الذي عاد إلى الجزائر عام 1697م ولم يستقبل بحفاوة من طرف الباشا إبراهيم لأن الديوان كان يطالب بمبلغ3 آلاف جنيه و توجه الى القالة في العام التالي و لحق به اربعة شواش ، وخمسون جنديا إنكشاريا يستخلصوا ذلك المبلغ من المؤسسات ، فإستقبلهم بحفاوة و لكن بين

---

[1] انظر الملحق رقم 4 ص –ص 81–85

[2] محمد الصالح العنتري، تاريخ قسنطينة ،تر :يحي بوعزيز ،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2008،ص37

[3]. جمال قنان ،معاهدات الجزائرمع فرنسا ،(1619.1830)،المرجع السابق،ص84.

لهم أمرا سيئا فأعد مائدة طعام ، واغتنم الفرصة حين جلوسهم للأكل بعيدين عن أسلحتهم التي نزعوها فاعتقلهمواعتقل الأهالي الذين دعوا لمشاركتهم في ذلك الطعام ، وأخذ كل كل ما يهمه من المراكز و أخذهم معه و اتجه بهم إلى ليفورن الإيطالية وباعهم و كان عددهم 80 شخصا و كان ذلك يوم 25 اكتوبر 1658م ، ومن هناك ذهب الى فرنسا و خوفا من حدوث القطيعة أسرعت حكومة لويس الرابع عشر الى شراء أولئك الأسرى الجزائريين في ليفورن و أرسلتهم الى الجزائر تحت مسؤولية{ رومينهاك } الذي قام بدفع الديون التي كانت على توماس بيكي و حصل على إطلاق سراح القنصل الفرنسي بارو الذي كان موقوفا و أبلغ الديوان بأن الملك عين لويس كامبون مديرا جديدا للباستيون [1] ، لكن إنشاء الباستيون ثانية تعرقل بسبب إضطراب الأحوال الجزائرية الداخلية [2].

و قد وقع التجديد عدة مرات أهمها ذلك الذي تم سنة 1714 م مكونه الأول و الأخير الذي و قع عليه قسنطينة ، المسؤول المباشر عن منطقة الامتيازات و اهم نقطة تضمنها هذا التجديد بالنسبة للفرنسيين هو محتوى المادة السابعة الذي سيكون روح جميع معاهداتهم التجارية و سلاحا يشهرونه كلما أراد البايلك ان يتدخل و ينص هذا البند على أنه لا يسمح لأي مركب أجنبي مهما كانت جنسيته حتى ولو كان مسلما أن يشحن القمح و الشعير أو فولا أو غير ذلك في عنابة و في سائر الموانئ الأخرى التي تشملها الامتيازات[3]

هذا الامتياز منح الفرنسيين تسهيلات لشراء الحبوب ، وهو الاتفاق الذي مدده الى سنة 1731م و عدل بتعهد و الي قسنطينة بمد تجار الباستيون بمائتي فقير بالقمح سنويا ، كما وسع في الامتياز التجاري للباستيون ، عندما ألحق با لشمع و الجلود و الصوف التي تجارتها احتكارها القمح و الشعير و الفول كما وافق على إلغاء رسم الإرسا ءللسفن الفرنسية التي تجريها ظروف اضطرارية الى اللجوء إلى أحد موانئ البلاد بدو أن تفرغ أو شحن أي بضاعة [4].

---

[1] يحيى بوعزيز ،علاقات الجرائر ،المرجع السابق،ص75.

[2] سامح عزيز التر ،المرجع السابق ،ص379.

[3] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق،ص 195.

[4]. جمال قنان ،معاهدات الجزائر ،المرجع السابق،ص183.

7. الشركة الملكية الإفريقية:

أشأت في 22 فيفري 1741م بظهير ملكي ، يشرف عليها مجلس اعلى رئيسه هو مفتش تجارة المشرق ، ينوب عنه موظفان من الغرفة التجارية ، أما المسيرون فثلاثة مدراء يختارون من بين الأعضاء المساهمين الذين تكون لهم مقدرة كبيرة ومن الأسباب التي دفعت الى هذا التكوين الرغبة في منع الإنجليز من التسلل الى هذه السواحل التي تعتبر اكبر مخزن للحبوب بالنسبة لعملات الوسط في فرنسا حيث يقول السيد { موربا } وزري الداخلية الفرنسي في رسالة كتبها الى الغرفة التجارية بمرسيليا { علينا أن نولي إهتماما بالغا بالساحل الشرقي من إيالة الجزائر إن لم تفعل فإن الإنجليز سيتولون على المؤسسات التجارية و إن في ذلك ضررا كبيرا على التجارة الفرنسية } .

أما الصيد فإنها و ضعته بين أيدي الكورسيكيين و بحارة مقاطعة البروقس شريطة ألا تتجاوز سفنهم الخمسين ، يتقاضوا ثمنا معينا على الرطل الواحد من المرجان بإختلاف انواعه و أما الحبوب و المواد الأخرى فإن وكلاء الشركة يشترونها من الأهالي الذين يجلبونها من أماكن تبعد عن القالة و عنابة ، وكان باي قسنطينة هو الذي يحدد الأسعار بالإضافة الى رؤساء القبائل و اعيانهم كانوا يلعبون دورا كبيرا في حماية التجار الفرنسيين و لذلك لجأت الى تقديم الهدايا و الخدمات وبيع الأسلحة و الذخائر الحربية لأفراد القبائل القريبة من المؤسسات و لذلك يقول حاكم القالة { إن العلاقة بشيخ قبائل المعزل ضواحي القالة مسالة حياة أو موت بالنسبة لتجارنا فهو قادر على القضاء نهائيا على تجارة الحبوب التي تقوم بها ، ولذلك فإنه يحظى برسم كل الصادرات }.

و كانت تدفع ضريبة رسمية لقبائل عنابة وللجنود الأتراك في هذه المدينة ليعملوا على حماية مصالحها بناءا على المعاهدة التي أبرمت يوم 15 جوان 1714 م .[1]

عندما تكونت الشركة الملكية الإفريقية و سعت نشاطها الى ميادين اخرى غير صيد المرجان و تجارة الحبوب ، و اتخذت من القالة مركزا لها بدلا من الحصن الذي أخلي بسبب الأوبئة التي تحتاجه من حين إلى آخر .

[1]. محمد العربي الزبيري، المرجع السابق،ص 197.

القالة : وتم تعيين واليا و امينا للعمال و مفتشا تجاريا و راهبا و مساعدين و قامت بتنصيب 50 جنديا تحت قيادة نقيب بالرغم من ان المعاهدات لا تنص على ذلك [1]

عنابة : تأتي بعد القالة من حيث الأهمية و كان ينحصر فيها تجارة الحبوب و الصوف و الشموع و الجلود و الفول و الحمص ، يقول ماصون : { إن ميناء عنابة كان يصدر حوالي 20،000 عمولة من القمح في كل سنة ، تخصص لتموين مقاطعة بروفنس على وجه الخصوص }

القل : أهم مؤسسة لشراء الجلود و الشموع غذ تصدر سنويا أكثر من 60 ألف جلد و حوالي 400 قنطارمن الشمع و أما جيجل و بجاية فهما فرعيين من ميناء القل التجاري

لقد تطورت الشركةتطروا ملموسا و نقلت الى مرسيليا [2]

. انهيار الشركة

في إطار المحادثات التي أجراها { ديسانفيل } مبعوث الملك لويس السادس عشر ، لغرض معاهدة السلم المئوي في بداية 1790م أراد أن يعرف نوايا الجزائر بخصوص الامتيازات ، حيث أكد له الداي { محمد بن عثمان باشا } استعداده لإبقائها بين أيدي الفرنسيين ، إذا ما قبلوا د خول مبلغ في شكل الإتاوة وتم الاتفاق في جوان 1790م على دفع 4500 قرش جزائري كل شهرين ، و مبلغ 3 آلاف قرش سنويا لبايلك الشرق

اندلاع الثورة الفرنسية و ما صاحبها من قرارات كان لها تأثير على الشركة حيث أصدر المجلس الوطني يوم 21جويلية 1791م لقرار يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في المشرق و شمال إفريقيا و أباح نفس القرار المرجان لكل من يريد .

الصراع البحري الإنجليزي الفرنسي حيث لجأت الشركة إلى استعمال سفن أجنبية و تجار من الجزائر ، يتوجهون بالسلع إلى الموانئ الإيطالية و نها تنقل برا إلى فرنسا حيث كلفتها نفقات باهضه[3].

---

[1]–محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق،ص_ص_ 198.202.

[2]نفسه،ص204.

[3]جمال قنان،العلاقات الفرنسية الجزائرية(1790.1830)،المرجع السابق،ص234.

. حصول الإسبان على امتيازات في بايلك الغرب ، و سيطرتهم على سوق البحر المتوسط فقامو ا برفع أسعار الحبوب و بد ايۃ توتر العلاقات بين الجزائر و فرنسا ابتداءا من1793معندما رفضت فرنسا ان تعفوا عن { ما يفون } صهر القنصل الفرنسي فاليار و صديق الداي بابا حسن ، إتهمته فرنسا بالخيانة لتعامله مع العدو و الإنجليز و أراد الداي أن يفديه لكن فرنسا رفضت.

. رفض الأهالي وجود الفرنسيين على سواحلهم ، ولا في التعامل معهم كأنهم كفار كل هذا الأسباب أدت إلى انهيارها.

. الوكالة الإفريقية:

تكونت بمقتضى قرار اصدرته لجنة السلامة العامة في 07 فيفري 1794م لم تقم بأي تغيير في هياكل الشركة القديمة ،حتى الوكلاء المكلفين بالعمليات التجارية مع الشرق الجزائري لم تستبدلهم للاستفادة من خبرتهم ،بل ازدادت حالتها سوءا عندما اظهرت عجزا كاملا في الوفاء بالتزاماتها بشراء السلع مثل ما حدث في مراكز القل 1790م فمركز القل اشتهر بتجارة الجلود ، فهناك اعراف و تقاليد ارتبطت بهذه منذ مدة طويلة ، فالسعر ثابت لا يتغير و مواصفات قطع الجلود بأسعرها ، فالوكالة و ضعت شروطا تعجيزية لقطع الجلود و أما ضغط المنتجين على اعوان الشركة لقبول كمية الجلود ردت بغلق مركز القل و الخروج من المدينة [1].

كما بدأت بالتذمر و الشكوى عندما بدأ التجار الكورسيكيون و الاسبان يرتادون هذه المناطق لأن الامتيازات الفرنسية لا تحتكر كل منتوجات شرق البلاد و ليس هناك ما يمنع نشاطهم ،و كما زاد في قلقها انتشار إشاعة مفادها أن السلطات الجزائرية ، ستقوم بمنع هذه الامتيازات الى الإنجليز . وعندما وصل مصطفى الخز ناجيايا على قسنطينة بدأ يسيء الى التجار الفرنسيين و يمنعهم من تصدير القمح ، زد على ذلك أن السكان عندما رأو هذه التصرفات من بايهم شددوا الخناق على المؤسسات و ضاعفوا هجوماتهم عليها و طلبت من قنصلها أن يسعى لإقناع الباي بضرورة احترام بنود المعاهدة لكن الباي لم يستمع لندآت { فاليار } ذلك أن محاسبي البايلك اكتشفوا بأن الوكالة لا تدفع كل الرسوم المترتبة على

[1]. جمال قنان ،المرجع السابق،ص 240

عمليات التصدير و الاستيراد ، كما أن الاسعار التي تقدمها لهم غير مطابقة للأسعار المتفق عليها

و عندما قام بونابرت بحملته على مصر أغلقت المؤسسات و هدمت بعض بناياتها و نهبت و ألقي القبض على القنصل الفرنسي.[1]

استطاع السيد { ديبوتانفيل } عقد معاهدة سلم مع الجزائر في 20 جويلية 1800م و تلتها معاهدة سياسية تجارية و قعها مصطفى باشا و تانفيل سنة 1802م تشمل 19 مادة و قد خصصت 04 مواد من هذه المعاهدة لاسترجاع المؤسسات بنفس الشروط التي كانت قائمة قبل الحملة على مصر و للحصول على تعويضات من كل مأخذ من هذه المؤسسات لتحديد المبالغ التي يتحتم على فرنسا ان تدفعها مقابل استأجرها الموانئ ، البايلك بالنسبة للفترة التي توقف فيها نشاط الوكالة ، و أن الداي إتاوة هام تعويضها لها عن الخسائر التي لحقت بها .

و أمام تضخم الصعوبات اصدر بونابرت يوم 17 جانفي 1801م قرار يقضي بهذه الهيئة و إستعادة الشركة الملكية الإفريقية كما منحتها بمبالغ 300000 فرنك ، إلى جانب قيامها بدفع مبلغ الاتاوة من خزينة الدولة .

غير ان هذه الأخيرة رفضت البدا في نشاطها قبل استرداد امتياز صيد المرجان و يعطيه لشركة خاصة مقرها في أجاكسي عاصمة كورسيكا ومما ادى الى نشوب بعض الخلافات في بداية 1802م منحت السلطات الجزائرية رخصا لصيادي المرجان من الكورسيكيين لارتياد الامتيازات الإفريقية دون ان تحضر السلطات الجزائرية بذلك مما دفع الى توقف عدد منهم و تصادر محاصيلهم ،مما ادى بنابليون الى افتعال الأزمة مع الجزائر لأنه الوقت الذي يبدأفيه دفع أقساط الاتاوة ، وهنا قامت الجزائر بوضع الفرنسيين أمام خيارين لأنه الوقت لدفع الإتاوات أو التخلي عنها بحيث أشعروا أن هناك من هو مستعد لدفع مبلغ اكبر ومن الصعوبات أيضا كساد المنتوجات الخاضعة للاحتكار و هل الشمع و الجلود و الصوف و بذلك طلبت الحكومة توضيحات لأن بقاء هذه السلع بين أيدي أصحابها في حالة كساد يلحق بهم ضررا كبيرا و بذلك وجد تانفيل نفسه أمام وضعية جد قلقة لأن التنازل عنها يجعلها تقع بين اعداء فرنسا لذلك قام بتكليف رعية جزائرية من اليهود باستقبالها كما كلف

[1] محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص 225

نائب القنصل بمدينة عنابة بإشراف على هذه العملية وعلى نشاط صيد المرجان مؤقتا ريثنا يتم تعيين هيئة تتولى إدارة شؤون الإمتيازات[1].

و في أوت 1806م قامت السلطات الجزائرية بالإستيلاء على كمية المرجان في مقر الشركة قدر ب 124 قنطارا و حجز جوازات ضبط المراكب الصيد و تسجيل أسماء أفرادها وتجريد مراكب الصيد من التجهيزات لمنعها من الإبحار و وكان سبب قيامها بذلك تأخرها في دفع أقساط الإتاوة و امام هذا التقصير من جانب نابليون قرر الداي سحب الإمتيازات من أناس عاجزين عن دفع الضريبة المتفق عليها و منحها للإنجليز مقابل 50000 قرش إسباني أي ما يعادل ربع مليون فرنك و كان ذلك في 02 جانفي 1807م[2].

. إن الجزائر مطلع القرن 18 عشر عرفت ظروفا سيئة، وضعية تمثلت في فقدان الاستقرارالسياسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية و الأمنية.

. أن العلاقات الجزائرية الفرنسية ف ي الفترة المذكورة ، تميزت بالتأرجح بين التوتر و الانفراجمقارنة بالفترة السابقة و ففيها برزت النوايا العدوانية الفرنسية لكن حروب نابليون ضد خصومه الأوروبيين كانت تضطره الى طي مشاريعه ضد الجزائر.

[1] جمال قنان ،العلاقات الفرنسية ، المرجع السابق،ص 247

[2] نفسه،ص249

طرحت معاهدات الامتيازات المبرمة بين الدولة العثمانية ومملكة فرنسا امام منذ وقت مبكر في ظل تلك الظروف المتوترة التي لاتزال فيها الهجمة الصليبية الاسبانية تهدد منطقة المغرب اما بالاستسلام واتباع السياسة العثمانية واتخاذ موقف مستقل تمليه عليها مصالحها ومعرفتها العميقة لطبيعة المشاكل والصعوبات التي تحيط بعلاقتها ،ان هذه القضية ستصبح حادة وعويصة عندما تم الغاء منصب وتحويل بلدان المغرب الى باشوات بحيث كان البيلربايات هم الموجهين الرئيسين للسياسة العثمانية وسوف تكون مصدر للتوتر خاصة بالنسبة للعلاقات الجزائرية العثمانية منذ نهاية القرن السادس عشرحتى 1830.

المبحث الاول: العلاقات السياسية الفرنسية الجزائرية خلال العهد العثماني:

لقد كان بمرسيليا منذ القرن الثالث عشر ميلادي علاقات تجارية بسواحل المغاربة متنافسة في ذلك مع الجنويين والبيشيين والقطلونيين وهكذا عقد حكام مرسيليا معاهدة تجارة وملاحة مع ملك بجاية في القرن الرابع عشر ميلادي وعلى ذكر المؤرخ الأمريكي سبنسراذ يقول ان هذه المعاهدة عقدت في القرن الثاني عشر ميلادي وليس الرابع عشر وكان المرسيلي ين يأتون الى بجاية ويتبادلون السلع .

ثم تطورت العلاقات كثيرا وزادت وثوقا وذلك ببادرة من فرنسا التي كانت حريصة على اكتساب ود الجزائر وذلك ابتداءا من سنة 1534 حيث حل مبعوث خير الدين رئيس دولة الجزائريين بدعوة من ملكها فرانسو الأول ومبعوث السلطان العثماني سليمان القانوني وعقدت بينهما المعاهدة الثلاثية أو معاهدة شاتلير باسم المدينة التي تم فيها اللقاء واصبح الحلف الثلاثي رسميا سنة 1536 ثم عين قنصل فرنسي آخر سنة 1538 وكان ممثلا لجميع الاوربيين.[1]

ووظيفة القنصل هي وظيفة تجارية بالدرجة الاولى فهو يسير المصالح التجارية الموكلة لرعايته وفقا لمصلحته ومصلحة من يمثلهم من التجار .[2]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق , ص8.

[2] جمال قنان ,معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق ص25.

وبهذا أخذت التجارة الفرنسية مع الجزائر طابعا اخر اذ انشات فرنسا انطلاقا من معاهدة 1534مركزا تجاريا في مدينة القالة لتصدير الحبوب وصيد المرجان ونظرا لاهمية المصالح التجارية الفرنسية في الجزائر وحجمها فقد قررت الحكومة الفرنسية اقامة العلاقات الدبلوماسية معها سنة 1564.

واقيمت العلاقات الدبلوماسية بالمعاهدة الثلاثية سنة 1534 وحلول السفير الفرنسي لافوري بالسنة التي بعدها وقد تتابع المبعوثون الفرنسيون الى الجزائر كقناصل أو سفراء وبهذا كانت العلاقات بين الدولتين وثيقة منذ نشأتها

وبفضل تلك العلاقات مع الجزائر انقذ فرانسو الاول عرشه وحفظ شعبه من الخراب وذلك بعد استنجاده بخيرالدين 1534 من اعدائه الامبراطور الالماني وملك اسبانيا وانجده وكذلك استنجد ابنه بعده هنري الثاني بأحد خلفاء خير الدين البايلرباي صالح رايس سنة 1553 واجده ايضا من نفس العدو وهكذا منذ عهد لويس ثاني عشر واستنجد الملك الفرنسي هنري الرابع بحيدر رئيس الدولة الجزائرية سنة 591 1طالبا منه تحرير مرسيليا من العصبة المقدسة وذلك بعد طلب الدولة العثمانية من الجزائر مساعدة فرنسا , ومنذ عهد لويس ثاني عشر اي سنة 1511 واستمرت في عهد فرانسو الاول وابنائه واحفاده الى مابعد حتى هنري الرابع[1].

وبعد دخول الجزائر الى علاقات مباشرة معهم وابرمت عددا من الاتفاقيات سافروفد جزائري الى مرسيليا في 1619 تحت رئاسة سنان آغا وبصحبة عدد كبير من التجار الجزائريين كما أنها أبرمت عددا من المعاهدات والاتفاقيات قبل هذا التاريخ وكان آخرها 1617وقد استمرت الاتصالات من اجل ابرام اتفاق اوسع 1618 وصل احد نبلاء الفرنسيين البارون دالماني لتسوية بعض القضايا وتمثلت في ارسال دعائم السلم الثابت وقد اسفرت مفاوضات اتفاق 21مارس 1619احترام الطرفين للمعاهدات ووقف كل الاعمال العدائية ضد بعضهما. [2]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ,المرجع السابق ,ص 30.

[2] جمال قنان ,معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619_1830),المرجع السابق ,ص65.

لقد طرحت هذه المعاهدة عددا من المبادئ الهامة كان يمكن ان تكون ركيزة لإقامة سلم دائم وقار بين الطرفين والحادث المؤلم الذي سيطرأ بعد سنة واحدة فقط من توقيع هذه المعاهدة والذي سيؤدي بالعلاقات بين الدولتين الى نقطة البداية من جديد يؤكد ذلك . [1]

_ مذبحة الوفد والتجار الجزائريين بمرسيليا :

في 14 مارس 1620زحفت جموع كبيرة من سكان هذه المدينة على مكان اقامة الجزائريين وقتلوا كل من وجد فيها ونهبو امتعتهم ونقودهم وكل ما يملكون لقد اختلفت المصادر الفرنسية في عدد ضحايا هذه المجزرة بعضنا قدرها بأربعين قتيلا والبعض بخمسة واربعين قتيلا وذكر الباشا ابراهيم في رسالتهالى مسؤولي مدينة مارسيليا ان عدد الضحايا كان 61 قتيلا والسبب هو ان رجب رايس كان قد استولى على سفينة تقل تجارا من مرسيليا قتل التجار ورماهم في البحر وترك السفينة في عرض البحر بعد أن ألحق بها بعض التلف لكن اثنين من الركاب كان مختفين داخل السفينة نجيا من القتل وتمكنا من الالتحاق بمدينة مرسيليا وأبلغ المرسيلين بالذي حدث لقد هرع هؤلاء في الحين وحدثت المجزرة لقد تجاهلت المراسلات الدبلوماسية هذا الحادث،واول مافعله الجزائريين هو طلب توضيحات حول الحادثة.

.وباسترداد ممتلكاتهم وقد اوفد ابراهيم باشا لهذا الغرض صهر سنان آغا المسمى الشريف محمد الى مرسيليا ولم تقم الجزائر باتخاذ اي اجراء معاد ضد الفرنسيين بل استمرت في انتظار عودة المبعوث الذي اوفدته للتحري حول المذبحة واستيراد الاموال والممتلكات المقتولين لم تطل اقامة هذا المبعوث في مرسيليا اذ اسرعت سلطات المدينة بتزويده بالمعلومات عن الحادث ولكنها لم تتعهد بدفع اي شيء كترضية للطرف الجزائري بل حاولت أن تبعد نفسها من المسؤولية في الذي وقع وبالرغم من أن المسؤولين المرسيليين عبرو أن أسفهم للذي حدث مؤك دين عزمهم عن متابعة ومعاقبة المسؤولين عن ذلك ولكن النوايا الحقيقية كانت غير ذلك .

[1]–جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق ،ص.66.

لقد أعد الفرنسيون في نفس الوقت عدتهم للقيام بهجوم على القالة للاستيلاء على الباستيون بالقوة واستغلاله بدون مقابل وأشرف الدوق دي قيز نفسه على اعداد هذه الحملة وتوجيهها الى الساحل الجزائري .

وبمجرد وصول نبئها الى مدينة الجزائر أرسلو ثماني سفن وثلاثة آلاف رجل الى المنطقة وتم أسر كل من لم يتمكن من الفرار .

ويبدو أن هذه المذبحة قد تركت آثارا عميقا في نفسية الجزائريين اذ لم يحدث بعدهذا التاريخ أن قام .

لقد أعطيت تعليمات للبحارة الجزائريين بسبب تكرار الاعمال العدائية بمهاجمة سفن هؤلاء وكانت هذه من الفعالية والنجاعة بحيث جعلت المرسيليين يلمسون آثارعلى تجارتهم ولم يجدو بدا من اللجوء الى السلطان العثماني وطلب وساطته لإبرام سلم جديد مع الجزائر .

وصل مبعوث السلطان سليمان شاوش الى الجزائر في شهر أفريل 1623يطلب فيه من الجزائريين عقد سلم جديد مع الفرنسيين والالتزام باحترام المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا .[1]

لقد بينت المراسلات التي تبادلها هدا المبعوث مع مسؤولي مدينة مرسيليا أنه كان حريصا على الدفاع على مصالح الفرنسيين أكثر ما هومتفهم لموقف الجزائريين ومطالبهم لم تلقى مساعي هذا المبعوث قبولا بين أعضاء الديوان غير أن الجزائر كانت قد حددت عروض السلم الفرنسية قبل عودة مبعوثها من البلاط ففي رسالة وجهها الباشا الى مسؤولي مدينة مرسيليا ودا على رسالتهم التي كانت تحمل عرض عقد سلم جديد بين الطرفين أوضح أنه يتفق معهم باعتبار أن ما مضى قد مضى وأنه اذا كانت فرنسا ترغب في عقد السلم مع الجزائر فيجب أن توفد مبعوثا لهذا الغرض للتفاوض معه وبسبب ذلك فقد استمدت الاعمال العدائية بين الطرفين جارية حتى وصول هذا المبعوث الى الجزائر شهر جوان 1626وهو صانصون في اطار مهمته الجديدة وبعد معاهدة 1628 التي احترمت الجزائر التزاماتها الى حد المعقول الذي يمكن تحمله ويؤكد ذلك الموقف الذي اتخذه ازاء تجار الباستيون بعد مقتل

1_ جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق ص 70.

صانصون بعثت تعليمات الى المدن والمقاطعات المجاورة للباستيون تحثها فيها على السهر على حماية الفرنسيين وتجارتهم .[1]

_ الحملة ضد مدينة جيجل :

خرج الأسطول الفرنسي في أربعة وثمانين سفينة تحمل خمسة آلاف جندي في شهر جويلية سنة 1664وأرست السفن في ساحل المدينة ورغم ضعف الحماية استمرت المقاومة اسبوعا كاملا ولم يسيطروا عليها الا يوم 29 جويلية 1664.

لقد بينت التعليمات التي أرسلها لويس الرابع عشر الى قاعد الحملة أن الهدف من هذه الحملة هو الاستقرار والبقاء بها واتخاذها قاعدة لعملياتها المقبلة ومن أجل الفوز بالسيطرة على المتوسط لكن الامور سوف تسير في غير هذا الاتجاه الذي يأمله الفرنسيون لقد أرسلت قات سريعة من العاصمة كما تم تعبئة الشعب في المنطقة وتم في النهاية الى هزيمة منكرة بالفرنسيين لقد فر هؤلاء من الميدان بعد أن تركوا قرابة ألف وخمسمائة قتيل على أرض المعركة وحوالي خمسمائة أسير وكل المدفعية والمعدات التي كانت في المدينة غنيمة بين أيدي الجيش[2].

لقد اضطرم الصراع في البحر بين الطرفين خلال سنة 1665 ونجد ملك فرنسا في بداية 1666 لايزال مصمما على استمرار في الحرب ولكن بعد شهور فقط نجد فرنسا تسعى الى ابرام صلح جديد مع الجزائر [3]

_دور لويس الرابع عشر في توطيد علاقات الصداقة مع الجزائر .

بعد عقد معاهدة 1666م وكسب فرنسا صداقتها مع الجزائر واستغلالها في ضرب اعدائها قام ملك فرنسا بإرسال قنصله الى الجزائر وجلب معه ستة آلاف فرنك ليوزعها على شكل هدايا على حكام مدينة الجزائر لتحريضهم على قطع علاقاتهم بهولندا وانجلترا .

[1] جمال قنان،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500_1830)المؤسسة الجزائرية ،الجزائر،1987،ص42.

[2] جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 _1830)، المرجع السابق ص89.

[3] جمال قنان ،نصوص ووثائق ،المرجع السابق ص45.

وفي عام 1669م صارح لويس الرابع عشر حكومة الجزائر من اجل التحالف ضد اوروبا وبقطع علاقاتها مع مختلف الدول الاوروبية وان تبقى على اتحادها مع فرنسا فقط ويبدو حسب ماورد في رد الباشا اسماعيل ان ذلك الطلب قد لقي موافقة انني سأخبركم بواسطة احد المبعوثين بالاجراءات التي ستتخذها في ذلك السبيل غير انه كانت هناك رسالة اخرى موجهة من الباشا الى لويس الرابع عشر يخبره انه لا يمكنه تلبية رغبة فرنسا .[1]

_ توتر العلاقات بين البلدين :

بدأت العلاقات تسوء منذ سنة 1672 م بالرغم من كون الجزائر في حالة حرب مع هولندا وإنجلترا وهو الهدف الذي حرضت وسعت اليه فرنسا كما ان الوفاق الذي اتسمت به العلاقات كان مشروط بظهور الدايات واعتلائهم الحكم فظهر التخلي الواضح من جانب الحكومة الجزائرية والتحالف لم يدم طويلا وتمثل الرسالة الموجهة من الداي الحاج محمد المؤرخة ب 23سبتمبر 1674حجر الزاوية في العلاقات الفرنسية الجزائرية فقدمت الأسس التي وضعتها الجزائر في سبيل اقامة سلام وصداقة بين البلدين وفي حالة امتناع عن احترام تلك القواعد تعود العلاقات الى القطيعة .[2]

ومن خلال الرسائل التي أرسلها ملك فرنسا عن طريق القنصل ارتيوان وافقت فيها فرنسا على تلك الشروط .[3]

وبعد مرور حوالي سنة على تاريخ رسالة الداي الحاج محمد شرعت في تطبيق ما عرضت عليه فاحتجزت الفرنسيين الذي قبض عليهم على متن سفن أعدائها كما فعله الرايس ميزو مورطو عن استلائه على سفينتين الاولى من جنوة والثانية من ليفورنه, واللتان كانتا تحملان ثلاثة وعشرين فرنسي .[4]

1مولاي الحميسي ،العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال القرن السابع عشر ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة قسنطينة1988.ص11.

[2]مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 66

[3]محمد زروال العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791_1830)،مطبعة مراد رايس وهران1933،ص12.

[4]مولاي الحميسي ،المرجع السابق ،ص12

_توتر العلاقات من جديد :

استنادا الى رسالة القنصل الفرنسي الى حكام مدينة مرسيليا يعود قطع الحكومة الجزائرية لعلاقاتها بفرنسا تكون هذه الاخيرة لم تلتزم بإحدى القواعد العسكرية المشار اليها وهي عدم حجز الجزائريين الفارين من اسبانيا وغيرها .

وكانت حادثة 1679 سببا مباشرا في ذلك اعترضت سفينة مرسيليا جماعة من الجزائريين كانو قد افلتوا من قبضة الأسر الاسباني وقد كان هذا الاعتداء خرقا لنصوص المعاهدات [1]

وظلت المسألة محل خلاف بين الحكومتين مدة ثلاث سنوات 1679م الى 1681 م

وفيما بعد تم توصل الطرفين الى اتفاق بشأن تبادل الأسرى سنة 1681م مع أن فرنسا لم تلتزم بوعدها . [2]

عندئذ قرر الديوان شن واعلان الحرب ضد فرنسا, وكان ذلك يعني العودة الى نشاط القرصنة فالسفن التي كانت قبل هذا ممنوع التعرض لها أصبحت مباحة وبذلك تمكن البحارة في ظرف شهر من الحاق خسائر كبيرة بالبحرية الفرنسية فاستنادا الى ماأورده الأب لوفنسي قنصل فرنسا في احدى رسائله الى حكام مدينة مرسيليا فقد كانت مايلي :عشرون غنيمة واربعمائة أسير أما قيمة البضائع فقد قدرت ب 200 الف .[3]

لم ترضى فرنسا بعدما أعلنت الجزائر الحرب ضدها كما ان الجزائر قد أبرمت معاهدة مع هولندا أول ماي 1686م وتعهدت هذه الاخيرة بتزويد الجزائر بالعتاد الحربي وقذائف ومدافع وأيضا انجلترا قامت بعقد معاهدة في 22 أفريل 1682م تعهدت بمقتضاها تزويد الجزائر بالعتاد الحربي .

[1] محمد زروال ،المرجع السابق ،ص20

2مولاي الحميسي ،المرجع السابق ،ص15

3جمال قنان ،العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830) المرجع السابق ،ص87.

بعد أن سالمت حكومة الجزائر كلا من هولندا وانجلترا لم يبقى لفرنسا سوى التفاوض مع الجزائر هذا اذ لم ترفض الجزائر التفاوض مع فرنسا فقررت عندئذ حرق المدينة . [1]

قامت فرنسا بإعداد حملة بقيادة الاميرال دوكين أو دوكسين وقد غادرت فرنسا يوم 12 جويلية 1682م ووصلت مدينة شرشال يوم 25 من نفس الشهر وسميت حملته بدوكين الأول وبدأ بقنبلة المدينة , تمكنت من اغراق سفينتين جزائريتين ثم انتقل الأسطول الى مدينة الجزائر يوم 29جويلة فأرسل لإنذار الجزائريين من أجل قبول المطالب الفرنسية . [2]

وهذه المطالب تتمثل في اطلاق سراح كل من الأسرى الفرنسيين وتقديم اعتذار رسمي الى ملك فرنسا ولما رفضت الجزائر الانذار قصف الاسطول الفرنسي المدينة يوم 26 أوت بحوالي 200سفينة لكن الخسائر كانت خفيفة ورجع الأسطول الى فرنسا يوم 12سبتمير من نفس سنة غير أن دوكين رجع صائفة 1683وزاد

على مطالبه التزام الجزائر بدفع نفقات ومصاريف الحملة وأنه لن يغادر مرسى الجزائر الا بعد تنفيذ مطالبه .[3]

وخلال هذه الفترة عقد صلح بين البلدين حيث وافق الداي على عقد الصلح مع دوكين وقام بإطلاق سراح 57 فرنسي ولكن دوكين قصف المدينة مرة ثانية في جويلية 1683 ثم اغتيال بابا حسن الذي اتهم بالضعف لاطلاقه سراح الاسرى الفرنسيين دون مقابل وسلم للداي حسين وتوليه القيادة بصفته داي جديدا كذلك وقعت معاهدة السلام وصداقة بين الحاج حسن ومورنو وتروفيل يوم 25 أفريل 1684تخص تبادل الاسرى والامتيازات وقررت مدة سيرهذه المعاهدة مئة سنة [4].

وفي سنة 1686م طالب الجزائر بإطلاق سراح الاسرى الموجودين بفرنسا والذين لم يتسن للمبعوثين الجزائريين احصائهم لأن أصحاب السفن الفرنسية كانو يخفونهم عن الانظار ,كما

[1] محمد زروال ، المرجع السابق ،ص20.

[2] بسام العسيلي ،الجزائر والحملات الصليبية ،(1547_1799)،ط1 ،دارالنفائس بيروت1980 ،ص115.

[3] جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية ،المرجع السابق ،ص89

[4] نفسه ص111.

اشتكى الداي في رسالة بعث بها الى لويس الرابع عشرفي قنصله الموجود في الجزائر لكذبه وعدم نزاهته كونه يضخم الأمور ويزيد في عدد الأسرى الفرنسيين بالجزائر ومن هنا أطلقت فرنسا عدد أسرى عساكر الاوجاق وتبادل الطرفان الهدايا [1]عند اواخر سنة 1684عادت العلاقات الى التوتر من جديد بين الفرنسيين سنة 1687م بسبب حجز سفينة مشبوهة قرب ساحل العاصمة من طرف أميرال فرنسي وكانت تتجسس على الجزائر والتي قامت فرنسا بإرسال عدة ضخمة فرست في ميناء الجزائر أواخر جوان 1687م تطالب بامتيازات وبدأت بقصف المدينة في نفس السنة لكنها لم تحقق أية أضرار بل أدت الى توسع الحصار للسواحل الفرنسية ومهاجمتها مما دفع الفرنسيين الى طلب الصلح . [2]

وبالتالي ان فرنسا قد نقضت أهم بنود معاهداتها مع الجزائر وذلك بإسراعها في استخدام القوة لحل الخلافات الحاصلة بينهم قبل اللجوء الى الحلول السلمية وهذا ما أدى الى تعقيد وتوتر الأمور .[3]

بعث الداي الحاج شعبان رسالة الى لويس الرابع عشر في 23 جويلية 1691م اخبره فيها عن تحايل وهدم تطبيق الفرنسيين للمعاهدات وأن الترتيبات التي تواجه الصلح الدائم بين البلدين ,وبعدها مباشرة تلقى تلقى مبعوث فرنسا بالجزائر تعليمات تحثه على انهاء كل القضايا المتعلقة بين الطرفين .[4]

واقد انتقلت العلاقات الجزائرية الفرنسية بفضل هذه المعادة من حالة اضطراب الى المد والجزر [5]

ولكن منذ عام 1728م ظهرت عدة مشاكل وتمثلت في أسر سفينة جزائرية وذلك منذ عام 1728م وأسر 23 جزائريا من طرف القراصنة المالطيين الذين سلموهم الى فرنسا ورغم أن المعاهدة تنص على اطلاق سراحهم وارسالهم الى الجزائر لكن الفرنسيون عمدوا الى اخفاء

[1]يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية ،المرجع السابق،ص89

[2]جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق ،ص120.

[3]يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا المرجع السابق ص91

[4]جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا المرجع السابق ،ص130

[5]نفسه ،ص112.

أمر هؤلاء الأسرى ولكن نبأهم وصل الى الجزائر فطالبت بهم لكن فرنسا رفضت تسليمهم كلهم باستثناء 19أسيرواحتفظوا بالباقي كما قام التجار الفرنسيون بحجز شحنة من الصوف كان قد بعثها بها الداي الى مرسيليا لكن هؤلاء اعتبرو الركب والشحنة لأحد التجار الفرنسيين المقيمين بالجزائر ويدعى ميشان ورغم الاهتمام بشخصه وكذا كرد فعل استولى على أربع مراكب فرنسية على السواحل الاسبانية .[1]

كما اهتم الداي بابا حسن الفرنسيين عام 1744م بالتحالف مع فرسان مالطة ضد الجزائر فقام بإغلاق مؤسساتهم التجارية بالقالة وعنابة لمدة عام كامل .

وفي سنة 1753م وقعت حادثة كادت تؤدي الى القطيعة فقد فكرت فرنسا جديا في شن حرب على الجزائر ,والسبب يعود الى رفض أحد المراكب الفرنسية التوقف للتفتيش وابقائه باحدى السفن الحربية الجزائرية قرب مدخل مضيق جبل طارق فأطلقت عليهم النيران مما أدى الى نشوب معركة قتل فيها احدى عشر جزائريا ,وأخذو المركب وصادرو كل الشحنة .[2]

على الرغم من كل التجاوزات فان العلاقات بين البلدين لم تتأثر كما لم تؤثر كذلك بسوء معاملة الأسرى الجزائريين في فرنسا ولا ترفض هذه الاخيرة بيع السفن للجزائرالتي نقصت دوافعهاوفي عام 1763م عمدت فرنسا الى ارسال مبعوث لها الى الجزائر اللاتفاق على ترتيبات جديدة تمنع تكرار حوادث البحر وفي جانفي 1764توصل الطرفان الى تسوية جميع القضايا المتعلقة بالاتفاق مع اضافة سبعة بنود جديدة لمعاهدة السلم القائمة بينهما في سنة 1774م اعتلى العرش الفرنسي لويس السادس عشر الذي بادر بأخطار السلطات الجزائرية بذلك مثبتا لكل المعاهدات المبرمة بين البلدين كما أخبرالداي محمد عثمان واحدا من أمراء الاسرة الملكية معبرا رغبته في مشاركة حلفائه وعلى اثر الحملة الاسبانية على الجزائر سنة1775م التي حضيت بالفشل لذلك رات فرنسا انها سوف تتأثر علاقتها بالجزائر بسبب العداء الاسباني للجزائر حيث وقع مركب يحمل سلعا جزائرية بين ايدي الاسبان قد تؤدي

[1] جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا ،المرجع السابق،ص112.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق ،ص90.

الى القطيعة ونظرا للاعتداءات التي كانت تتم في المياه الاقليمية الفرنسية على التجار الجزائريين اوفدت فرنسا مبعوثا الى الجزائرفي جانفي 1790[1]

وحدد اجل الصلح الى مئة عام اخرى اي في عام 1887.[2]

ثم عادت العلاقات بين البلدين حيث تم تعديل مسافة خدمة المياه الاقليمية الفرنسية واصبحت تمتد على مسافة مرمى المدافع داخل البحر وتعهدت فرنسا بحماية التجار الجزائريين من اعدائهم داخل النطاق مقابل تعهد الجزائريين بعدم مهاجمة اعدائها داخليا .[3]

لكن بعد خمسة ايام من توقيع معاهدة وقع حادثان خطيران حيث استولي على سفينتين جزائرية في المياه الاقليمية الفرنسية الا ان فرنسا لم تحرك ساكنا لمساعدتهم فاعتذرت فرنسا على هاته الخسائر وذلك بعد وصول القنصل الجديد فالبير فحل هدوء في هذه الفترة لكنه لم يعتمد طويلاحتى ماي 1792ملاحقت سفينة نابوليانية مركبتين جزائريتين قرب مدينة طولون التي لم يفعل مسؤولها اي شيئ لمساعدة البحارة الجزائريين فاستدعى الداي قنصل فرنسا وسحب منه المعاهدات المبرمة بين البلدين وهذا يعني القطيعة وخلال هذه الفترة لم تحاول الجزائر .

استغلال الظروف الصعبة التي تجاهلتها فرنسا بل على العكس فقد بدأت تفهم التأخر الذي وقع بخصوص وفاء فرنسا بالتزاماتها.

ومع وصول المركبين الجزائريين بمعية حماية فرنسية ، حدث انشراح كبير لدى السلطات الجزائرية التي استقبلت قاعدها بكل حفاوة حيث تسلم رسالة من وزير الخارجية الى الداي يطلب منه فيها الى تثبيت القنصل فالبير كممثل للجمهورية الفرنسية والمحافظة على العلاقات بين البلدين واستجابت الجزائر بطلب الاعتراف بالجمهورية الفرنسية بدون تردد ،حيث قام الداي بتثبيت كل المعاهدات المبرمة بين البلدين .[4]

[1] جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا ،ص170.

[2] يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا ،المرجع السابق ص104.

[3] جمال قنان ،علاقات الجزائر الفرنسية (1790_1830)،المرجع السابق،ص40.

[4] نفسه ص45.

عودة العلاقات الى الانقطاع من جديد :

عندما علمت الدولة العثمانية بخبر معاهدة الصلح الجديدة بين التي ابرمت مع فرنسا وذلك يوم 23 سبتمبر 1800م تشددت مع الجزائر وامرتها بإعلان الحرب مع فرنسا وهددتها بسوء المصير للبعثة التي ارسلت برئاسة وكيل الخرج وللرعايا الجزائريين في اسطنبول [1]فاجمع الديوان يوم 22جانفي1801م وابلغ القنصل تانفيل بقطع العلاقات بين البلدين معطية له الحرية في الخروج من الجزائر مع كل افراد العائلة [2]

وفي رسالة سرية بعث بها الداي مصطفى الى القنصل الاول نابليون بونابرت اكد له فيها حزنها العميق على قطع العلاقات وانه مجبر على تنفيذ اوامر السلطان وبعد توقيع البروتوكول التمهيدي لصلح امنيان بين فرنسا وانجلترا الى جانب الدولة العثمانية في اكتوبر 1801م سارع الداي الى اشهار المعاهدة ابرمت العام الماضي التي وقعت من طرف نابليون في 4 مارس1802م.[3]

وما سنلاحظ هنا ان فرنسا حالما تخلصت من الضغط الاوروبي بدأت توجه انظارها الى الجزائر وتتحين الفرصة لتهجم فقد استغل نابليون بعض الحوادث لافتعال الازمة مع الجزائر فخلال جوان 1802م قام رايس علي طمار بقتل ضابط كان يقود سفينة فرنسية ورفض التفتيش وتم توقيف مبادئ الكورسيين وتم احتجاز المراكب على الرغم انهم يحملون جوازات موقعة من طرف بونابرت نفسه فهذه الاعمال اعتبرتها الجزائر سرقة فاستغلت فرنسا هذه الحوادث ورفض نابليون القاطع بدفع اتاوة وطالب بإعدام الرايس الجزائري . [4]

بدأ الفرنسيون في بإعداد التقارير حول مختلف الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة الجانب العسكري وفي يوم 05اوت 1802م ارست سفينة بحرية فرنسية في مينا ء الجزائر تحمل مبعوث الجزائر بونابرت وقدزود الفرقة بتعليمات تقضي فرض الحصار على

[1]صالح فركوس ، تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ الى غاية الاستغلال ،دار العلوم عنابة2005،ص40.

[2]جمال قنان ،علاقات الجزائر الفرنسية (1790_1830)،ص129.

[3]نفسه ،ص130.

[4]يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا ،المرجع السابق ص112.

الميناء في الحين والبدء في عمليات عدائية من الجزائر في حالة رفض الداي المطالب الفرنسية فرفض الداي في البداية هذه المطالب واكد بانه يفضل حرق المدينة على الاستسلام

ولكن في يوم 07 اوت 1802م استقبل الداي المبعوث الفرنسي بونابرت الذي سلم له رسالة التي كان يحملها فتفاجأ الجميع بقبوله ترضية مطالب فرنسا وحتى عدم دفع الاتاوة ومعاقبة الرايس علي فلا توجد أي معلومات عن أسباب هذا التحول

المفاجئ ودعا الحاج يوسف الخبير بالشؤون السياسية الذي اكد ان هذا العمل يؤدي الى منع الازمة تتوسع ولايمكن اعتباره استسلاما يشكل مساسا بكرامة الدولة وسيادتها.[1]

وبالرغم من انهاء الازمة وتسويتها بالرفض فان الجزائر لم تعد مطمئنة الى جانب فرنسا بل بقيت تشك نواياها الحقيقية وما يؤكد هذا الشعور بالقلق تلك الجهود التى كان يبذلها الداي مصطفى باشا عقب هذه الازمة لتقوية استحكامات العاصمة وتطويرها في انه يقضي معظم وقته الى جانب العمال كما اعطى التعليمات الى كل المقاطعات للاستعداد في اي وقت .[2]

- القطيعة واعلان الحرب :

قام الداي بإرسال رساله الى المديرية التنفيذية يشتكي من التجاوزات الفرنسية حيث استولت البحرية الفرنسية على سفينة دانيماركية تحمل البضائع والتجهيزات موجهة الى الجزائر وتماطل فرنسا ايضا في تسديد ديون التاجرين بكري وبوشناق كما طلب كما طلب الدي بتسديد المبلغ المقدر بمليون فرنك الذي قدم للمبعوث الخاص مؤكدا وجوب احترام السفن الجزائرية كما قام بتوجيه رسالة اخرى باللغة الفرنسية .

وفي 17 سبتمبر 1798م بعدما علم ان رسالته الاولى لم تفهم وذلك بسبب جهلهم باللغة التركية وبسبب سوء النية ولكن فرنسا اتبعت سياسة المماطلة .[3]

[1] مولاي الحميسي ،المرجع السابق ،ص 25,

[2] جمال قنان ،علاقات الجزائر مع فرنسا (1790_1830) المرجع السابق ،ص187.

[3] – نفسه،ص85.

ولما بدأت الحملة الفرنسية على مصر 1798م وصل مبعوث السلطات العثمانية الى الجزائر يطلب من الداي اعلان القطيعة مع فرنسا والدخول في حرب ضدها . [1]

وفي صباح يوم 23 ديسمبر 1798م اعلنت الجزائر الحرب ضد فرنسا واعتقلت القنصل ومعه 28 فرنسيا كانوا مقيمين في مدينة الجزائر كما ارسلت تعليمات داي قسنطينة فأمره بغلق مراكز الوكالة الافريقية في كل من عنابة والقالة وحجز ممتلكاتها . [2]

غير ان هذه الاجراءات كانت شكلية فقط حيث افرج عن الجميع بمجرد رجوع البعثة العثمانية التي قد طلبت منه ذلك [3].

ويبدو ان هناك شخصيات من السلطة لم تكن مقتنعة بالموقف الذي اتخذته ضد فرنسا ويأتي في مقدمتهم الخز ناجي وكيل الخرج وحتى الداي مصطفى باشا فالقرار اتخذ من طرف الدايوان وهو يستجيب للاتجاه العام السائد لدى الناس .

لم يلائم قطع العلاقات مع فرنسا خاصة ان ديونها مع التاجرين اليهوديين لم تسدد بعد وكرد فعل اصدرت فرنسا في 15 فيفري1799م قرار يقضي بقيام السفن الفرنسية سفن القراصنة الفرنسيين بمهاجمة كل سفينة حربية كانت ام تجارية تحمل الراية الجزائرية وتوقيف الرعايا ومصادرة كل الممتلكات وفي نفس الوقت بسبب ما أعلنته فرنسا وبعد مساعي حيثية من الداي ومن يعقوب بكري المقيم بفرنسا وافقت القيود المشروطة نهائيا وذلك اواخر 1799م [4]

وفي ماي 1800م توجه قنصل جديد الى الجزائر يدعى شارل ديبو تانفيل من اجل اعادة العلاقات بين الدولتين وابرام الصلح حيث التقى مع الداي مصطفى وتطرق معه الى عدة مواضيع منها تنديد باحتلال مصر ومسالة تسديد الديون الخاصة بالتاجريين اليهوديين وكذلك مطالبة فرنسا بدفع اتاوة مقابل الصلح وذلك لسببين مهمين احداهما امتناع فرنسا عن تقديم الهدايا القنصلية للدايوان كذا احتلالها لمصر جعل الجزائر في حل والتزام ضوابط

[1] مولاي الحميسي ،المرجع السابق ،ص 28.

[2] جمال قنان علاقات الجزائر مع فرنسا ،المرجع السابق ،ص85.

[3] يحي جلال المغرب الكبير العصور الحديثة، دار النهضة العربية بيروت1981، ص81.

[4] جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا ،المرجع السابق ،ص65.

الصداقة القديمة او التقليدية وبعد عدة مفاوضات قبلت فرنسا بدفع مبلغ مئتي الف قرش اسباني (مليون فرنك بدل ست ملايين فرنك فرنسي)حيث انفقه تانفيل مع وزير العلاقات التجارية بدفع مسبق للتاجرين من جل ان يطمئن الجزائريين غير انه بعد انقطاع صلح امنيان سنة 1803م واندلاع الحرب بين فرنسا وانجلترا غيرت فرنسا سياستها اتجاه الجزائر واستبدلت التحرش بالمهادنة من اجل تهدئة العلاقات [1].

ومنذ سنة 1812م اصبح كل بلد يطبق الاجراءات التي تراعي مصالحه فقط فالفرنسيون يستولون على السفن التي ترتاد موانئهم ويحتجزون ممتلكاتهم في اراضيهم والجزائريون بالمقابل يستولون على الغنائم التي يسرقها القراصنة الفرنسيون بموانئهم . [2]

نلاحظ هنا سياسة تتبناها الجزائر قبل الحروب الجارية في اور وبا التي حاولت كسب الجزائر في صفها ولكنها لم تنجح وعشية سقوط نابليون وعودة آل بوربون الى عرش فرنسا رضيت الجزائر بالنظام الجديد في فرنسا حيث رد الداي الحاج علي باشا رسالة الى لويس ثامن عشر بان الجزائر تعمل بكل صدق واخلاص من اجل دوام الصداقة بين البلدين [3].

ازيح القنصل القديم بعد تعيين دوفال في منصب القنصل العام للجزائر وخلال هذه ا لفترة عمدت فرنسا الى محاولة تحسين وضعها بالجزائر بترضية الحكومة الجزائرية حول المطالب المالية والاستعداد لتسوية مسالة الديون للتجارين [4].

وبعد سنة 1818م رفض الداي ايقاف اعمال البحرية الجزائرية اواخر شهر جانفي 1825م طرح دوفال مسالة التصالح مع البابوية فانتظر قدوم مبعوث من طرفها

ما يزيد عن عام ونصف ولما لم يأت احد اعتبر ان البابوية قد شككت عن ابرام مثل هذا الصلح لذلك استولت البحرية الجزائرية على سفينتين تابعتين للبابوية يومي 18 و 20 اوت 1826م .[5]

[1] محمد زروال ،المرجع السابق ،ص113.

[2] جمال قنان ،العلاقات الجزائرية الفرنسية ،المرجع السابق ،ص209.

[3] يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية ، المرجع السابق،ص119.

[4] جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية،المرجع السابق ص220.

[5] يحي بوعزيز ، المرجع السابق.ص170.

وفي اكتوبر 1826م قدم دوفال بمعية قاعد العمارة البحرية الموجودة بالمرسى احتجاج للحكومة الجزائرية مطالب باحترام الراية البابوية ومنح تعويضات لها المركبين الذين استولت عليهما الجزائر رفضت الجزائر هذه التهديدات قررت فرنسا فرض حصار عليها عند نهاية سنة 1826م غير ان الوقت كان شتاءا لذلك اجلت الى الربيع المقبل .[1]

وفي هذه الظروف وقعت حادثة المروحة عشية عيد الفطر الذي صادف يوم 27 افريل 1827م استقبل الداي حسن باشا القنصل دوفال الذي جاء لتهنئته بالعيد كما جرت العادة بمحضر جميع اعضاء الديوان ،مسالة الباشا في عدم رد حكومته على برقياته العديدة الخاصة بالديوان التي عل التاجر اليهودي بكري فكان الجواب بمنتهى الوقاحة لقوله ان حكومتي لاتتنازل في حماية رجل متكلم لم يتمالك الدي نفسه من الغضب فلوح امامه بمروحته مشيرا له بالخروج من المجلس فاستغل القنصل هذه الحادثة لتبليغ قادته بالإهانةالعظمى التي لحقت به وبفرنسا واعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في 16 جوان 1827م .[2]

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية:

كانت التجارة تمثل جانب بارزا في العلاقات الفرنسية الجزائرية إذ تعتبر الوجه الآخر لهذه العلاقات السياسية ، حيث أنها لم تسجل تواجدا دائما إلا عند منتصف القرن السادس عشر مع ظهور المملكة الفرنسية الحديثة و التي سعت بطبيعة الحال لإقامة دولة مركزية تحطم جميع الأقاليم الفرنسية ، قيام الدولة الجزائرية الحديثة ، من جهة و من جهة أخرى تعرضت هذه العلاقات الاهتزازات مثلما حدث في العلاقات السياسية ، كما عرفت أيضا نمو ا.وزدهارا واكب استقرار العلاقات ان الترابط الذي كان بين المجالين السياسي والتجاري يمثل عنصرا ثابتا في العلاقات بين الجانبين على امتداد الفئة الحديثة كلها فما من معاهدة يبرمها البلدين

إلا و يتلوها اتفاق حول التجارة و استغلال الامتيازات الإفريقية على وجه الخصوص ، على الرغم من محادثة الجزائر الفصل بين المجالين ، عن طريق منح ضمانات و تسهيلات

[1] حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ،تحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع الجزائر1980 ،ص180.
[2]

للنجاح الفرنسي بوجه عام ، غير أن هذه المساعي لم تفلح لان كل قطيعة تحدث ينجم عنها انسحاب التجار الفرنسيين من البلاد ، و تعطل استغلال الالتزام [1]

يجب أن نميز من أن العلاقات التجارية الفرنسية الجزائرية تنحصر في مجالين .

الأول : العلاقات التجارية العامة الذي يخص تجارة التصدير و الاستيراد التعريفة الجمركية و الرسوم المختلفة الأخرى ، و حقوق الرعايا وواجباتهم في كلا البلدين و هذا في إطار المعاهدات السياسية .

الثاني : خاص بالحقوق وواجبات التجار القائمين على استغلال الامتياز ، سواءا تعلق بصيد المرجان أو حتى احتكار تصدير بعض السلع الذي يمثل نشاطا مكملا لنشاط الأول [2]

تعود جذور الامتيازات التجارية إلى الاتفاق العثماني الفرنسي سنة 1535 الذي بمقتضاه منح السلطان سليمان القانوني امتيازات تجارية واسعة للفرنسيين من بينها الترخيص لهم بصيد المرجان و منذ عام 1561 التاجران كومس لانش ، و كارليندیدبي مكان قريب من مرسى الخرز أي القالة قديما ، أطلق عليه اسم باستيون فرنسا ، و شركة سميث كون الغرض القيام بصيد المرجان و في سنة 1628 و هي السنة التي سجلت فيها البداية العملية لاستغلال هذا الامتياز بكيفية منظمة [3]

ربما كان في نية الفرنسيين بإنشاء و تشييد هذا الحصن يسمح لهم بالدفاع عن ادعاءاتهم فانه ليس للحكومة الجزائرية أن تتدخل في هذا الامتياز ، ما داموا حصلوا عليه من السلطان العثماني أن علاقتكم كانت جيدة مع القسطنطينية [4]

لكن الأوضاع خلال القرن السابع عشر في البداية رفض الفرنسيون التعاقد مباشرة مع الجزائريين لاستغلال الالتزام مما أدى إلى منعهم من الاستقرار في المنطقة و من جهة فان الجزائر بينت الطريق الواجب ان تسلكه بكل من يستفيد من التجارة الجزائرية و مواردها و

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790–1830 المرجع سابق ص22.

[2] – نفسه ،ص221.

[3] – نفسه، ص224.

[4] –نفسه، ص225.

هو التعاقد مباشرة ووقعت الدولتين سبع اتفاقيات بالامتيازات الإفريقية خلال القرن ، كما استغلتها عدة شركات ، فشلت في تثمين هذا الامتياز و عند نهاية القرن تتدخل الامتيازات التجارية مرحلة جديدة تتسم بالاستقرار و المردودية [1]

الامتيازات التجارية في سنة 1679 : لقد قام الجانبان بتوقيع معاهدات قامت بتحديد مراكز صيد المرجان التي تفرقت على كل من الباسيتون ، القالة القديمة ، و رأس الوردة ، و شمل الامتياز التجاري إلى جانب مراكز صيد المرجان إلى كل من السواحل شتورة ، جيجل و بجاية و قامت السلطات الجزائرية بتقديم تسهيلات لتمكين أصحاب الامتياز من القيام بأعمالهم في ظروف جيدة ، و بهذا التزمت بمعاملة عمال الباستيون من غير الفرنسيين حتى و لو كانوا من دولة معادية للجزائر . [2]

كما رخصت لهم شحن سفينتين من القمح لإرسالها إلى مرسيليا لغرض إعالة العائلات وضحت نوعا من الحضانة للباستيون و المراكز التابعة له ، و بالنسبة لهذه الأخيرة فقد قام بتقييد تحركاتها في المعاهدة التي أبرمت سنة 1679 بصدور السلطة المركزية بالعاصمة في هذا الاتجاه بالنسبة للسلع التي يشملها الاحتكار الممنوح للامتيازات الإفريقية في بداية الامتياز حدد بثلاث مواد هي : القمح الجلود – الصوف غير أن الاحتكار امتد عمليا على عهد " صانصون نابليون " [3]

و في سنة 1679 ضمت الشحوم الى المواد التي يشملها الاحتكار ، كما كان يرخص للباستيون بتصدير كميات من زيت الزيتون ، الفول ، أما الحبوب و القمح في المقام الأول و في مقابل هذه الامتيازات نصت الاتفاقات على قيام متعهدي [4] الالتزام بدفع الإتاوة سنويا يطلق عليها اسم اللزمة مقدارها أربعة و ثلاثون ألف دبلة

الامتيازات التجارية : في 18 افريل 1718 ابرم اتفاق يقضي بفتح ميناء امام تجار الباستيون ، كما نص في نفس الوقت على منع أية زيادة في المباني التابعة للالتزام في

[1] جمال قنان : قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، المرجع السابق، ص50.

[2] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1799–1830) المرجعسابقص227

[3] –نفسه، ص 228

مدينة القالة ، في إطار شمل الحركة التجارية في البلاد و من اجل تحفيز متعهدي الالتزام عل توسيع نشاطهم في هذا القطاع إلى جانب عملية صيد المرجان قررت الحكومة تخفيض الرسوم الجمركية من عشرة إلى خمسة و إعادة الواردات الى اثنين و نصف في المائة على الصادرات [1]

الامتيازات التجارية بعد سنة 1718 : بعد سنوات قليلة تحولت الامتيازات الإفريقية لتصبح تحت إشراف شركة الهند عدة أربع و عشرين سنة في بداية 1719 بصفة دائمة غير ان هذه الأخيرة سوف تتخلى عن استغلال الامتيازات الإفريقية بعد سنوات قليلة 1730 سقط المتعهد يدعى " أوريول " لمدة عشر سنوات [2]

و لقد تمكن من إعطاء دفع قوي لنشاطات الالتزام ، سواءا بالنسبة لقطاع صيد المرجان او النشاط التجاري التي سوف تنمو بصفة مطردة في إطار من الاستقرار و حسن التنظيم خاصة منذ سنة 1741 عندما تم تأسيس شركة إفريقيا الملكية بدعم من الحكومة من جهة و الفرقة التجارية بمدينة مرسيليا من جهة ثانية ، و قد سجلت الامتيازات الإفريقية على عهد شركة إفريقيا الملكية أزهى فترة و أكثرها ازدهارا في تاريخها [3]

الامتيازات التجارية بين سنتي 1790 1798 :

في يوم 21 جويلية 1791 صدر قانون يقضي بحل الغرفة التجارية بمدينة مرسيليا ، و هي الهيئة التي كانت المحرك الموجه لشركة إفريقيا الملكية ، و إذا كانت الجمعية التأسيسية قد ألقيت على هذه الأخيرة و هي الشركة الاحتكارية الوحيدة على ما يبدوا و التي لم يتم حلها بسبب المدى الاستراتيجي الهام الذي كانت تقوم به في تلك الظروف العسيرة و المتمثل في تموين مقاطعات جنوب فرنسا و تزويدها بالمواد المعايشة المختلفة و خاصة القمح . [4]

[1] هي عملة ذهبية كانت كثيرة التداول في الجزائر حتى القرن16 ،وقد تقلص التعامل بها شيئا فشيئا بعد هذا التاريخ لتختص بشكل شبه كامل عند نهاية القرن18 ، انظر : جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790–1830 مرجع سابق ص228

[2] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1619–1830) مرجع سابق ص18

[3] – نفسه ،ص232

[4] – نفسه ،ص237

مرت الامتيازات الإفريقية بظروف معينة ناجمة عن اندلاع الحرب في أوربا و يمتد لهيبها سنة بعد ذلك يشمل البحار و المحيطات ، و بانضمام انجلترا إلى الائتلافية القارية المعادية لفرنسا ، فالصراع البحري الانجليزي الفرنسي في الحوض الغربي المتوسط وجه لنشاط الالتزام و المصالحة حيث أميتت بشكل شبه تام [1]

في المحادثات التي أجراها ، مبعوث الملك لويس السادس عشر إلى الجزائر لغرض تمديد معاهدة السلم المئوي ، في بداية سنة 1790 حاول هذا الأخير سير نوايا الحكومة الجزائرية حول موضوع ا مسالة التفاوض حول الالتزام لم تكن ضمن مهمته التي ستتم مباشرة بين السلطات الجزائرية و القائمين على استغلال الالتزام [2]

وفي يوم 23 من شهر جوان 1790 أضحى الطرفان اتفاقا يجدد مبلغ اللزمة الجديد على النحو التالي تلتزم شركة أفريقيا بدفع مبلغ 4500 قرش جزائري (ريال بوجو) كل شهرين للخزينة المركزية و مبلغ ثلاثة آلاف قرش سنويا .يوزع على ستة أقساط تدفع في نفس الآجال التي تدفع فيها إفادة الخزينة المركزية ، جعل نسبة الزيادة تقارب أربعة أضعاف ما كانت عليه و اقل بحوالي العشرين من المبلغ الذي كان الداي قد اشترطه في البداية [3]

4 ازداد الاحتياج للقمح الجزائري في فرنسا باندلاع الحرب و اتساع رقعتها بتشكيل الائتلافية الأولى ضد فرنسا في ربيع سنة 1793 و هوما دفع السلطات الفرنسية إلى وضع حد للتوتر مع الجزائر بتقديم فرضيات عن تظلماتها ، كما طلبت منها في نفس الوقت ، مساعدتها و تزويدها بعض المواد منها الأسلحة و الخيول إلى جانب المنتوجات الزراعية المختلفة الأخرى ، و طلب القنصل فالبير القيام بمساعد لدى السلطات الجزائرية من اجل إقناعها بعدم التعرض لأية سفينة تكون محملة بالقمح تتجه نحو فرنسا مهما كانت جنسيتها [4]

ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا في أصعب فترة عرفتها ، منذ بداية الثورة ، حرب عامة في مواجهة كل الدول الأوربية مجتمعة ، و حرب أهلية طاحنة تدور رحاها في مختلف مناطق

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) مرجع سابق ص238

[2] جمال قنان ،معاهدات الجزائر نع فرنسا (1619_1830)،المرجع السابق ،ص29.

[3] حميدة عميراوي ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،1987،ص19.

[4] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع سابق ص241

البلاد خاصة في المقاطعات الغربية الى جانب الصراعات السياسية المليئة بالدماء داخل مؤسسات الجمهورية نفسها ، في هذه الظروف الصعبة التي بلغت ذروتها في الفترة ما بين شهري جوان 1793 إلى جويلية 1794 و التي انقطع فيها كل اتصال للقنصل من بلاده تمكن فالبير من الحصول على مساعدات و تسهيلات هامة لتموين بلاده بالمواد المعاشية ، كما تمكن من استرداد امتيازات احتكار الشمع و الصوف ، زيت الزيتون [1]

و لم تتنفس وضعية الامتيازات الإفريقية في إطارها الجديد عندما أصبحت مؤسسة تابعة للدولة تحت إشراف وزير الداخلية ، و أعوانها موظفون يتقاضون أجورا ثابتة ، بل ازدادت حالتها تدهور عندما أظهرت عجزا كاملا في الوفاء التزاماتها شراء السلع التي تحتكرها في شرق البلاد من المنتجين ، مما أدى إلى أضرار شديدة أدت الى حدوث اصطدامات بينهم و بين أعوان الوكالة ، مثل الذي حدث في مذبحة القل سنة 1796,

ومن جهة فان وضع الامتيازات الإفريقية لم يتحسن في إطار النظام الجديد الذي أصبحت عليه منذ شهر فبراير 1794 ، بل على العكس ، و عند بداية 1798 مما اضطرت إلى وقف جميع نشاطها بسبب نفاذ ما عندها من المال [2]

في ربيع 1802 منحت السلطات الفرنسية رخصا لصيادي المرجان من الكرسيكيين الامتيازات الإفريقية من أن تخطر السلطات الجزائرية ، بدون ان يكون للالتزام إدارة قائمة في عين المكان ، مما جعل هذه الأخيرة توقف عددا منهم و تصادر محاصيلهم ،كان هذا الإجراء احد الأسباب التي استغلها نابليون لإقفال الأزمة مع الجزائر في غضون صيف 1802 و بحلول صيف 1803 تكون قد انتهت للبدء في دفع اللزم في آجالها لكل شهرين [3]

[1] _ جمال قنان ،معاهدات الجزائر نع فرنسا 1830/1619,,,المرجع السابق ،ص28

[2] جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1830/1790...المرجع السابق،ص205.

[3] نفسه، ص251.

و منذ ربيع 1804 طلبت الحكومة الجزائرية توضيحات رسمية حول هذه المسالة ، وصل في نية أصحاب الالتزام استغلال الامتيازات كاملا كما كان في الماضي ، و هو ما يستلزم استقبال السلع المعنية بالاحتكار ، مما ينوون التخلي عنه [1].

و منذ بداية شهر أوت 1806 اتخذت السلطات الجزائرية إجراءات غير معهودة في الظروف العادية ضد صيادي المرجان في الامتيازات ، تمثلت هاته في الاستيلاء على كمية من المرجان في مقر الشركة قدرها القنصل تانفيل بمائة و أربعة وعشرين قنطارا وفي أواخر شهرديسمبر 1806 استدعى الداي احمد باشا القنصل تانفيل ليبلغه ان الانجليز يعرضون مبلغ أربعين ألف قرش اسباني للحصول على حق استغلال الامتيازات الإفريقية و أن المبلغ الذي يطلبه هو ستين ألف قرش اسباني ، معلنا انه سيفضل الفرنسيين إذا عرضوا مبلغا يزيد عن الذي يقترحه الانجليز ، لم يكن مضطرا أن يقبل الفرنسيون دفع مثل هذا المبلغ نظرا للوضع و لم تنتظر السلطات الجزائرية طويلا رد الحكومة الفرنسية على مقترحاتها الأخيرة ، فبعد أيام قليلة من إبلاغ تانفيل بالعرض الانجليزي ، قررت سحب الامتيازات الإفريقية من أيدي الفرنسيين و منحها للانجليزين في 02 جانفي 1807 [2]

و في سنة 1808 استغل تانفيل التقارب المفاجئ الذي حدث بين القنصل و أقارب الداي احمد باشا ، و حاول احتكار الامتيازات الإفريقية من بين أيدي الانجليز و قد وفق في مسعاه و اقنع احمد باشا الذي حرر له عقدا مختوما من طرفه أعاد فيه الامتيازات الى فرنسا [3]

الالتزام من القطيعة إلى سنة 1807 : توقف نشاط الامتيازات الإفريقية ، و تم اسر العمال البالغ عددهم 81 شخصا إلى جانب الطاقم الإداري المتكون من 15 فردا عند وصول عمال الالتزام إلى مدينة الجزائر، طلب الخز ناجي موثق القنصلية سيليف يبلغه انه تم حجزه في مراكز الامتيازات .

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق ، ص251.

[2] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) المرجع السابق ص29.

[3] – نفسه ،ص30.

استخلاص مبلغ إقساط اللزمة الخمسة التي لم تسدد للخزينة من المال الذي تم حجزه في مراكز الامتيازات ، و ما تبقى من المبلغ فقد للتاجرين بوشناق و بكري ، مقابل الديون التي لها مع فرنسا ، عندما بلغ موثق القنصلية بالقرار الذي اتخذته الإدارة ، بتسليم ما احتجزته من الوكالة للتاجرين ، لم يدل بأي اعتراض على الجرد الذي وضع لهذه الأشياء ، و بعد الاتفاق على ترتيبات معاهدة الصلح الأولى التي اقفلت القطيعة في 28 سبتمبر 1800 حددت مبالغ الخسائر التي تكبدتها الوكالة و الخواص المرتبطين بها بما يزيد عن ثلاثة و سبعين ألف قرش اسباني .[1]

و من ناحية أخرى هناك جرد آخر مؤرخ في 18 جانفي 1801 يحتوي على قوائم المبلغ التي استلمها التاجران بكمياتها مع تقرير المبالغ المقابلة لها نقدا في مراكز الوكالة ، لكل من القالة و عنابة ، و القل التي حددت قيمتها بعشرين ألف و مائتين و ثمانية قروش اسبانية ، و هو نفس الرقم الذي ثبت في الجرد الأول الذي سلمته السلطات الجزائرية كموقف القنصلية في بداية القطيعة .[2]

شغل موضوع الامتيازات الإفريقية حيزا معتبرا من اهتمامات الطرف الفرنسي ، الذي سعى بكل ما لديه من جهد لتحقيق عدد من المكاسب في هذا المجال ، و تم التأكيد على هذا الاتفاق على إعادة الامتيازات الإفريقية لفرنسا بنفس الشروط التي كانت عليها قبل القطيعة

و لم تتمكن الامتيازات الإفريقية من الانطلاقة في نشاطها بسبب التغيير الذي حدث في هيكلتها التنظيمية ، فقد قررت السلطات الفرنسية حل الوكالة الإفريقية ، و إعادة الحياة للشركة الإفريقية من جديد لتتولى استغلال الالتزام ، كما منحتها مساعدة مالية بمبلغ ثلاثمائة ألف فرنك [3]، إلى جانب قيامها بدفع مبلغ الإتاوة من خزينة الدولة ، لتخفيف عبئ الشركة في بداية طريقها.

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق ، ص246.

[2] – نفسه ، ص247.

[3] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) المرجع السابق ،ص30.

وبعد القطيعة رد الالتزام الإفريقي إلى فرنسا و ذلك بسقوط نابليون ، و عودة أسرة السيوريون للتربع من جديد على عرش فرنسا ، و هذا مثل فصلا جديدا في العلاقات بين البلدين ، فبالرغم من المشاكل التي كانت فيها العلاقات متوترة ، رغم كل هذا إلا أن فرنسا لم تصرف الاهتمام بملف العلاقات مع الجزائر ، و قد عاد اهتمام الحكومة الفرنسية من جديد بمسالة الامتيازات التجارية [1]لكن بسبب الظروف التي عاشتها فرنسا خلال سنة 1814 و في منتصف سنة 1816 لم تكن ملائمة المتابعة موضوع الامتيازات ، خاصة على مستوى العلاقات الثنائية بين البلدين ، و بالفعل ففي بداية خريف 1814 ، حيث قررت الحكومة الجزائرية ترحيل القنصل تانفيل الذي لم تعد تصرفاته محتملة ، حيث بدأت مصالح الخارجية تراقب حساباته عند نهاية شهر ديسمبر 1813 قررت الجزائر ترحيله عن البلاد في شهر أفريل 1814 رغم استخلافه القنصل دوفال* الذي لم يلتحق لمنصبه الا في نهاية شهر فبراير في سنة 1816[2]

فقام هذا القنصل الجديد بعقد اتفاقيات عديدة حول الالتزام و استغلاله ، و بقي الفرنسيون يستغلون هذا الالتزام في نهاية 1816 و لقد كانت هناك مصاعب وقفت في وجه الفرنسيين بإرجاع الامتيازات لأنها كانت بأيدي الانجليز و هم لم يقوموا بسحب و اخلال العقد المبرم لذا يمكنهم أن يتخذوه كذريعة لسحبها ضدهم [3]

و قد كان بعض المسؤولين لم يرتاحوا من الانجليز من بينهم : الداي عمر باشا ، الحاج غلي باشا ووزيره الأول و كذا وزير الخارجية .

ففي يوم 18 نوفمبر 1816 استدعى ترجمان القنصلية الفرنسية بمقر الحكومة ليسال فيما إذا كان القنصل له صلاحيات عقد اتفاق بشان الالتزام ، و رد بالإيجاب ، و بدأت المفاوضات بين الطرفين و بدا دوفال في مختلف لقاءاته المتعددة تثبت فكرة كون الامتيازات

[1]جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق1944 ، ص259.

[2]جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) المرجع السابق ، ص87.

[3]محمد زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791–1830) المرجع السابق ص120

لن تكون مفيدة للجزائر إلا إذا منحت لفرنسا ، من اجل مصالحها الشخصية و تنمية مواردها و الاستقرار السياسي لحكومتها . [1]

و في يوم 14 مارس 1817 استدعى القنصل لمقابلة الداي ، ليعلن له انه جمع الديوان يوم أمس للتداول حول مسالة الالتزام ، و هذا الأخير عبر عن رغبته في تفضيل فرنسا عن غيرها بالشروط التي كان الانجليز يستغلونه بها مع إضافة مبلغ ضئيل حدده الداي بثلاثة آلاف قرش اسباني و يبدو أن المساعي التي قامت بها فرنسا لدى الباب العالي للوساطة لدى الجزائر لم تسفر عن أية نتيجة ، و أن الحوادث التي اندلعت في الجزائر و التي أدت إلى مقتل الداي عمر باشا في 03 سبتمبر 1817 و تنصيب علي خوجة على كرسي ا، اتاحت الفرصة للقنصل الانجليزي ماكدونالد للقيام بالمساعي لدى الداي الجديد لاسترداد الالتزام ، و هذا ما سبب قلقا كبيرا لدى دوفال ، فطلب مقابلة الداي مبررا ذلك بالإجراء التقليدي المتعلق بالإقرار و تثبيت المعاهدات عند تحديث أي تغيير ، و بالفعل فان قلق دوفال كان له ما يبرره فعندما عرض على الداي اقرار المعاهدات التي اصطحبها معه ، رد عليه هذا الأخير بأنه لا يزال مترددا و لن يمنح الالتزام . [2]

و من خلال هذه المقابلة استفسر الداي علي خوجة عن حجم القوات الفرنسية الانجليزية و أعطى له دوفال رقما خياليا و بالنسبة للقوات البحرية الفرنسية * ، مشيرا من جهة ان فرنسا تحتوي على إمكانيات بشرية يمكنها من تعبئة كل قواتها البحرية تعبئة فعلية ، عكس الانجليز الذين سيجدون صعوبة كبيرة في هذا الصدد، أنهى الداي المقابلة دون إقرار المعاهدات التي كانت هدف القنصل الفرنسي ، مما زاد في قلقه و انزعاجه لكن لقاءه مع هذا الأخير في يوم 14 سبتمبر 1817 طلب من الحاح و التوسط لدى الداي ، خاصة و انه الوحيد من بين المسؤولين الذين يعرفون حقائق الموضوع فتفاوض معه لإجراء اتفاق في شهر مارس المنصرم ، على عهد الداي عمر باشا و قد وعده بإقناع علي خوجة بالاتفاق واقع مع الداي.

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق ، ص260.

[2] جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا ،المرجع السابق ،ص125.

التقى دوفال بالخز ناجي لتوضيح الموقف ، و خلال اللقاء احتدى بينهما النقاش بين الرجلين أعلن القنصل ان الوعد بتقديم سفينة حربية ليس شرطا مثبتا في الاتفاق ، و بالتالي فان ما وقع هو إعادة العمل بترتيبات العقد المبرم سنة 1790 ، دون قيد وشرط و العودة إلى قاعدة مبنية للحقوق التاريخية لفرنسا في الامتيازات ، حيث لمح للخزناجي باستخدام القوة عند الضرورة من اجل إثبات حقهم المزعوم ، فق ام . الداي الجديد بإقرار و تثبيت هذا الاتفاق الجديد و صادق عليه ، فالتراجع عنها و إلغاؤه من شانه أن يلحق ضررا بسمعة الجزائر نفسها ، فرد الخزناجي على ادعاءات القنصل في حق فرنسا في الامتيازات بكونه ادعاء باطل لا يبنى على أي أساس و أن الاتفاق نفسه يفقد مشروعيته كونه غير واقعي بالنظر للتغيير الذي طرا على الوضعية الاقتصادية في مجملها .[1]

لكن هذا اللقاء انتهى دون إن يسفر عن أية نتيجة ، و أن الطرفين كان يتهيآن لتقديم تنازل من اجل الوصول الى اتفاق يرضي الجانبين ، فباريس رخصت لقنصلها بقبول إعادة المحل بالاتفاق الموقع مع عمر باشا ، إذا اضطرته الظروف لذلك ، و الجزائر من جهتها اختارت التعامل مع المشكلة بمرونة ، و تجنب المناوشات التي من شانها ان تؤدي الى اندلاع الأزمة بين البلدين في هذا الظرف غير الملائم بالنسبة لها .[2]

ان الطريقة التي اختارتها الإدارة الجزائرية للتعامل مع هذه المشكلة ، لكيفية جعلتها تبقى معلقة على امتداد ما يقرب من سنتين و نصف لأنها في اعتبارات سياسية عامة ، و لأسباب تخص العلاقات الثنائية بين البلدين ، فانتزع الالتزام من الفرنسيين سوف ينجم عنه تأزم العلاقات في الوقت الذي كانت فيه انجلترا ، لإنزال تتزعم الدعوة الى تكوين تكتل معاد بدول المغرب البحرية ، و من جهة أخرى فالمفاوضات لتسوية مشكلة ديون التاجر بكري قريب من نهايتها فالتأزم بين الجانبين تؤدي إلى توتر العلاقات و يؤثر في مسار هذه التسوية[3]

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق ، ص266.

[2] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) المرجع السابق ، ص129.

[3] محمد زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791–1830) المرجع السابق ص29 .

ففي إثناء التحضير لإرسال الهدية التقليدية إلى السلطان بمناسبة الداي الجديد ، طلبت السلطات من القنصل تسليم الإتاوة المستحقة من المرجان ، لكن القنصل نفى أن تكون فرنسا ملزمة بتقديم مثل هذه الإتاوة ، فنفى دوفال أن تكون فرنسا قد تعهدت بهذا الشيء ، مما اضطر المسؤول الجزائري الى تحويل الموضوع لكاتب الدولة ، فقاموا باستعراض مختلف الترتيبات و مختلف المعاهدات الخاصة بالامتيازات التجارية ، فوجدوا أن معاهدة مارس 1817 نصت بالفعل على هذه الإتاوة ، و بتعليمات من الداي عمر باشا نفسه ، فرد عليه القنصل بان هذه المعاهدة لا وجود لها ، و تم إتلافها ، بناءا على ما أصدره الداي علي خوجة ، مما يجعله يشعر بحرج شديد فرد دوفال بخبث ، بأنه رد على مطالبة الداي بهذه الاتاوة انه لو كان المرجان متوفرا لما تردد بتسليمه له ، و لو تطلب الدفع من جيبه الخاص. [1]

و عند نهاية سنة 1819 قررت السلطات الجزائرية إنهاء مشكلة الامتيازات ، إما بإبقائها بين أيدي الفرنسيين بشرط اتفاق 15 مارس 1817 آو سحبها منهم ، فعندما التقى القنصل بالداي على فرنسا أن تختار إما الاحتفاظ بالالتزام بالشروط المبينة بالاتفاق الذي وقعه عمر باشا ، و ان تتخلى عنه ، و عندما قام دوفال بعرض أطروحته حول حقوق فرنسا التاريخية فيه إرسال قوات لاحتلاله ، رد الداي حسين باشا "خذوه ان استطعتم " [2].

و في منتصف صيف 1820 قررت الحكومة الجزائرية ، حسم موضوع الامتيازات دون انتظار أرسلت تعليمات لباي قسنطينة يمنع الوكيل الفرنسي المقيم بمدينة عنابة من شراء المواد المحتكرة من طرف الالتزام ، كما اشعر دوفال بالقرار الذي اتخذ سحبه من الفرنسيين اذ لم يتم الوصول إلى للاتفاق المبرم في شهر مارس 1917 و في 29 جويلية 1820 تفضل الطرفان إلى اتفاق يقضي بإعادة العمل بهذا الاتفاق في مجمله ، مع تخفيض مبلغ الإعادة المقدر بمائتين و أربعين ألف فرنك بدل الثلاثمائة ألف فرنك ، كما حرص الطرف الجزائري على التأكيد على عدم السماح لإدارة الالتزام باقتناء أكثر من ثلاث إلى أربع رحلات في مدينة عنابة فقط ، و باريس صارحت على هذه التسوية من دون تردد ، و اعتبر

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830) المرجع السابق ، ص268.

[2] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) المرجع السابق ، ص129.

دوفال انه حقق نجاحا كبيرا ، فجعل الداي يقرر و يثبت كل المعاهدات السابقة الخاصة بالالتزام[1]

ان الامتيازات التي تحصلت عليها فرنسا عبر مختلف الفترات الزمنية، هذه الامتيازات التي جعلت من الموانئ العثمانية مفتوحة أمام التجارة الغربية ،تجسدت في توقيع المعاهدات التي تبدوا غير متكافئة بين الطرفين عمليا فأمام عرقلة نشاط التجار الجزائريين في موانئ اوروبا ترى حصول الفرنسيين على احتكار الصيد والنشاط التجاري وتطور الشركات والمؤسسات بالشرق الجزائري بالنسبة للفرنسيين ،وهو الامر الذي جعل الدول الاوروبية تتنافس ،وتقف في وجه الفرنسيين مما ادى في بعض الاحيان الى تراجع التجارة مع الفرنسية واتسعت دائرة المنافسة ،ورغم العلاقات الغير المتكافئة لعبت ايالة الجزائر دور الموزع الضفة الجنوبية للمتوسط كانت مصدرة للمواد الاولية والضفة الشمالية مصدرة للمواد المصنعة .

[1] محمد زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791–1830) المرجع السابق ص30

المصادر:

1. الاندلسي علي محمد ،،الحلل السندسية في الأخبار التونسية :تح محمد حبيب العميلة ،ج2،ط1،دار الكتاب الشرقية تونس 1937م .

2. خوجة حمدان ابن عثمان ،المرآة ،تر :محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982.

3. الزهار الحاج احمد الشريف ،مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ،تح أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1972م.

4. مجهول ،مذكرات خير الدين بربروس ،تر محمد دراج ،ط 1،شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر2010م,

المراجع:

5. أرتون يلماز ،تاريخ العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان ج 1مؤسسة فيصل للتمويل ،تركيا,1988.

6. الارقش د لندة وأخرون،المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، ميديا كوم،مركز النشر الجامعي ،2003.

7. بلانيت أوجان ،مراسلات دايات الجزائر الى ملوك ووزراء فرنسا(1579.1700) ، تر:وتح:سلامنية بن داودوفوشام حفيظة،ط1،ج1دار الوعي للطباعة ، الجزائر .

8. بن خروف عمار ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري والسادس عشر هجري ،دتر الامل للطباعة والنشر ،الجزائر ،2006.

9. بوحوش عمار ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر 1997،

10. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج 1،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت 1966.

11. بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،جّ 3،دار الهدى ، الجزائر 2013.

12. بوعزيز يحي ،علاقات الجرائر الخارجية مع دول وممالك أروبا (1500.1830)،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

13. بونار رابح ،المغرب العربي تاريخه وثقافته ،ط1،دار الهدى، الجزائر ،2000.
14. جلال يحي،المغرب الكبير ، العصور الحديثة ،دار النهضة العربية بيروت 1981.
15. الجمعي عبد المنعم ،الدولة العثمانية والمغرب،موسوعة ثقافية وتاريخية الاثرية و الحضارية،دار الفكر العربي،القاهرة.
16. جوليان شارل أندري ،تاريخ افريقيا الشمالية تونس ،الجزائر ،المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى سنة 1830،تع:مزابي محمد و البشير بن سلامة ،ج 2،الدار التونسية للنشر ،تونس،1979
17. الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 3، ط2009.
18. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ط1، ج2، ار الحضارة الجزائر، 2007م .
19. رائسي إدريس الناصر ،العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر ، ط 1دار الهدى لبنان،2007.
20. الزبيري محمد العربي ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د.ت).
21. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791_1830)،مطبعة مراد رايس وهران 1933.
22. سعدي عثمان ،الجزائرفي التاريخ ،دار الامة ،الجزائر،ط2003.
23. سويدي جمال ،الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائرالقديم(من القدم الى 1830).
24. الصلابي علي محمد ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1.2001،ص206.
25. عباد صالح، الجزائرخلال الحكم التركي، دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1.2013.
26. العسلي بسام ،الجزائر والحملات الصليبية ،(1547_1799)،ط1،دار النفائس بيروت 1980.
27. العسلي بسام ،خير الدين بربروس(الجهاد في البحر) 1470هـ 1547م،دار النفوس بيروت،ط1.1980.
28. عمار محمود علي،تاريخ المغرب العربي، (د،د،ن)،دمشق ،1977.

29. عمورة عمار ،موجز في تاريخ الجزائر ،ط 1،دار ريحانة للنشر والتوزيع ،القبة ،الجزائر ،2002.

30. عميراوي حميدة ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث منشورات جامعة منتوري ،قسنطينة

31. العنتري محمد الصالح ،تاريخ قسنطينة،تر:يحي بوعزيز،دار البصائر للنشر والتوزيع،2008.

32. فارس محمد خير ،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي مكتبة الشرق،لبنان ،1969.

33. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (1814م 1962م) ،دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،(2002.2003).

34. قنان جمال ,معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619_1830),دار هومة للطباعة ونشر وتوزيع الجزائر 2010.

35. قنان جمال ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالحديث(1500.1830)،المؤسسة الوطنية للطباعة ،الجزائر،1987.

36. قنان جمال،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر ،1994.

37. كارنجال مارمول: افريقيا، تر: محمد حجي، دار النشر للمعرفة الرباط، 1988م

38. الكيلاني عيد الوهاب ، الموسوعة السياسية، ج 5، المؤسسة الربية للدراسات والنشر بيروت، 1990م .

39. المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العثمانية ، تح: احسان عباس ، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/ 1981م .

40. المدني أحمد توفيق ،الحرب الثلاثمائة سنة بين اسبانيا والجزائر، 1472 ،ط2 ،الجزائر، 1976.

41. الميلي مبارك بن محمد الهلالي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر .

42. نايت مولود قاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ,ج2 ط2,در الامة، الجزائر ،2007.

43. هابنسترايت،رحلة العالم الالماني الى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ . 1732م)،تر :نصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي،تونس،(د.ت.ن).

44. الهاشمي عبد المنعم،الخلافةالعثمانية ،ط1،دار ابن الحرم ،بيروت،2004.

45. الوزان الحسن بن محمد ،وصف افريقيا،تر:محمد حجي واخرون،ج1،ط2.

46. ياغي إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث،ط 2،مكتبة العبيكان،د،م،ن،1998.

الرسائل الجامعية :

47. الخميسي مولاي ، العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال القرن السابع عشر ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة قسنطينة 1988.

48. لكحل الشيخ ،نشاط وكالة الباستيون واثره على العلاقات الجزائرية الفرنسيةخلال النصف الاول من القرن 110هـ17م،رسالة ما جستير ،2007.

الملحق رقم 03: مخطط يوضح مركز القالة [1].

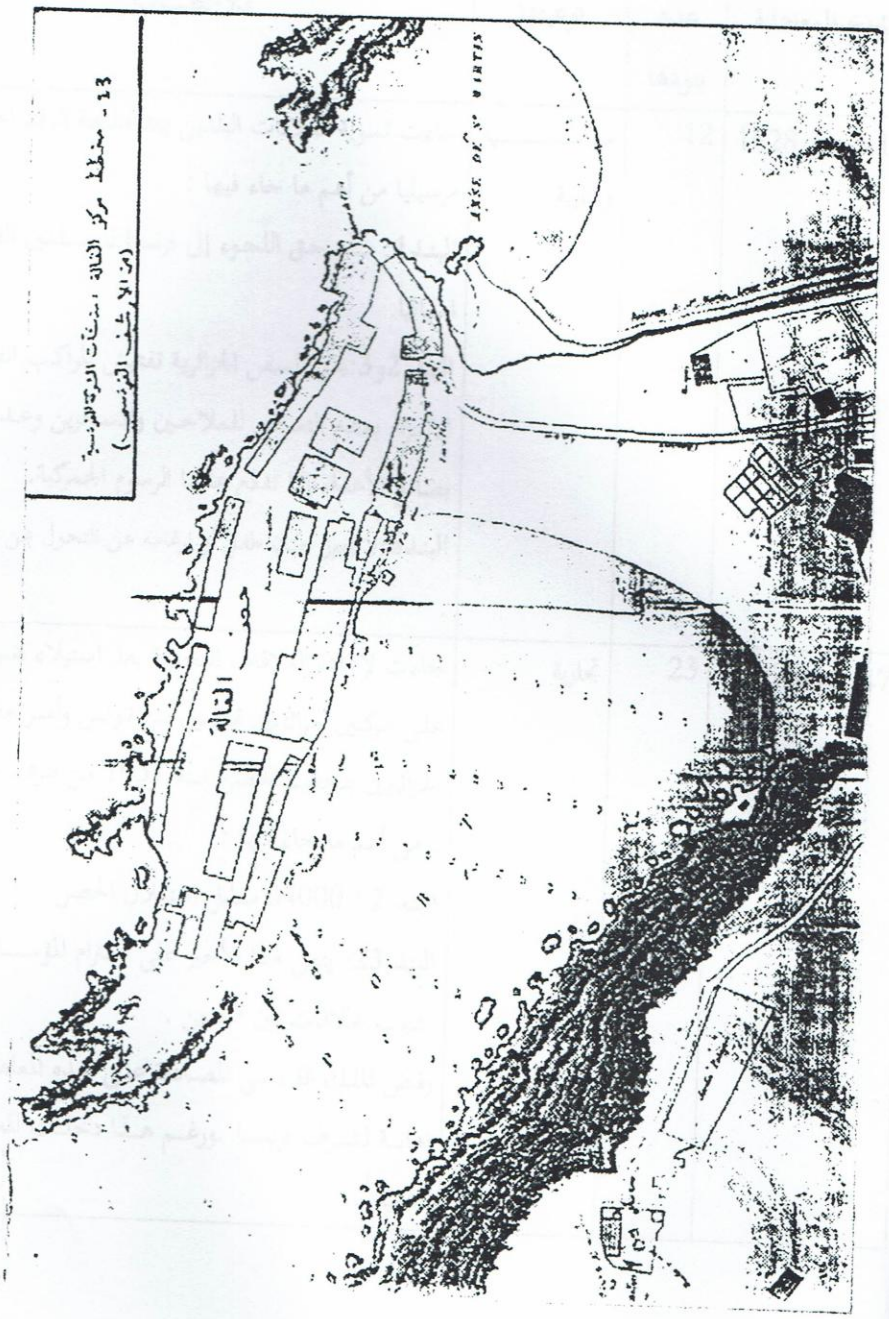

[1] – هابنستريت ، المرجع السابق ،ص 151.

الملحق رقم 02: رسم تخطيطي للباستيون[1] .

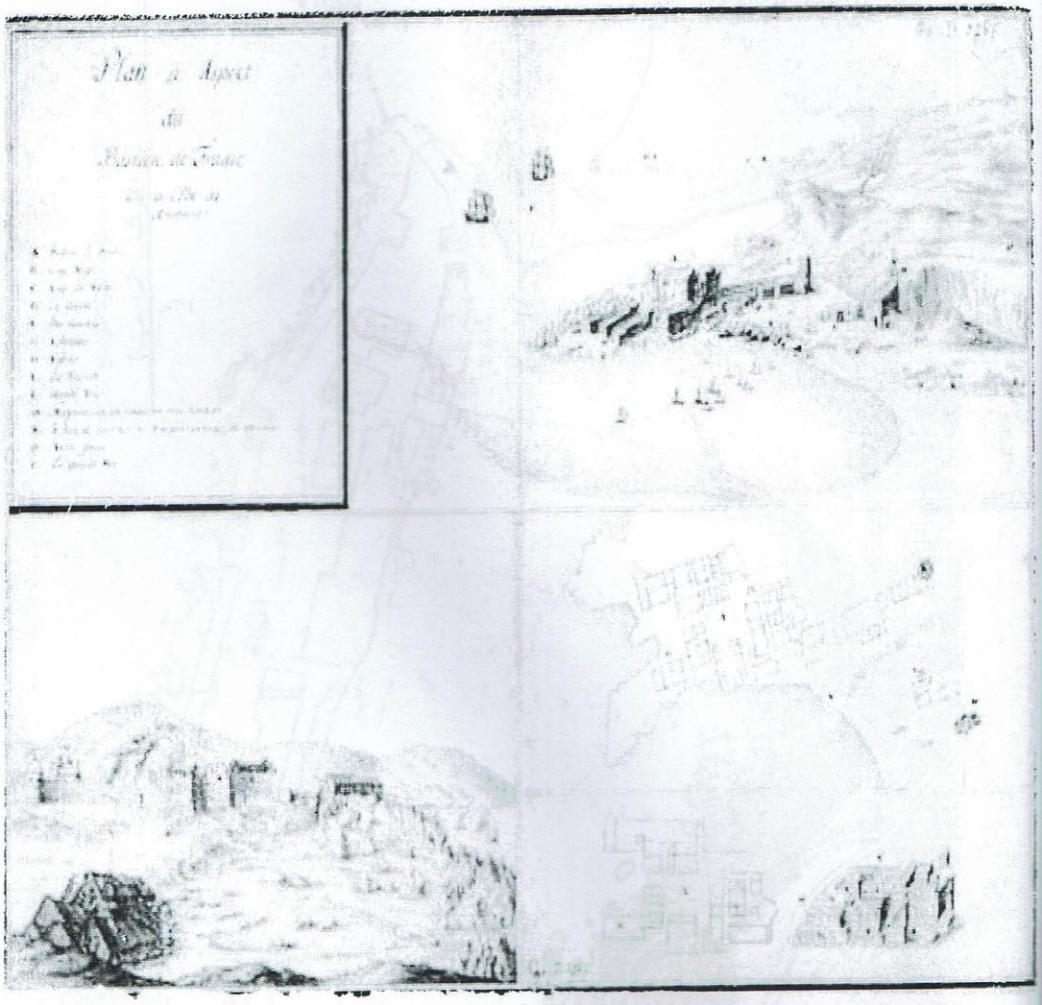

[1] – الشيخ لكحل ، **نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م**،رسالة ماجستير ، غرداية ، 2012-2013، ص116.

الأب جان لوفاشي 1673-1683	جان انطوان فاليير 1763-1773
روبير-لويس لانقواسور دولافالي 1773-1782	
رونودت ،نائب قنصل 1782	
جان بابتيست ميشل دوكيرسي 1782-1791	
فيليب فاليير 1791-1796	
لويس اليكساندر هيركولي ،نائب قنصل 1796	
جان فون سانت اندري 1796-1798	
دومينيك ماري مولتيدو 1798-1800	
شارل فرانسوا ديبوا تانفيل 1800-1814	
اليكساندر-لويس راقنو دولا شيسناي ،نائب قنصل 1809-1810	
روش فيري،نائب قنصل 1814	
بيير دوفال 1815	
شارل فرانسوا ديبوا تانفيل 1815	
بيير دوفال 1815-1827 [1]	

[1] يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص – ص 162 – 163 .

الملحق رقم 01 : قائمة القناصل ونواب قناصل فرنسا بالجزائر.[1]

بارتول 1564	دوني دوسولت ،نائب قنصل 1683–1684
موريس سورون 1578–1585	سورهاند ،نائب قنصل 1684–1685
فرانسوا قيجيفوقو نائب قنصل 1579	أندري بيول 1685–1688
الأب بينو 1585–1587	أندري ميشال مونتسون،نائب قنصل 1688
جاك دفياس 1587–1627	بارتيلمي ميركادي ،نائب قنصل 1689–1690
جان أوليفي ،نائب قنصل 1587–1596	روني لومير 1690–1697
فرانسوا شيكس 1618–1624	جان دوكليرامبولت ،نائب قنصل 1697
اتيان 1623–1624	فيليب جاك دوراند 1698–1705
طوماسين 1624–1625	جان دوكليرامبولت 1705–1717
مارتيلي 1625–1626	جان بوم 1717–1719
انسلم 1626–1627	انطوان فابرايال دوراند 1720–1730
بالتازار دوفياس 1627–1646	طوماس ناتوار ،نائب قنصل 1731
كلافيل ،نائب قنصل 1627–1628	ليون دولان 1731–1732
طوماس فريجو ،نائب قنصل 1628–1629	بنوا لومير 1732–1735
طوماس ريكو 1629–1631	اليكسيس جان أوستاش تيتبو 1735–1740
بلانشار ،نائب قنصل 1631–1634	دوجونفيل ،نائب قنصل 1740–1742
جاك بيو ،نائب قنصل 1634–1639	فرانسوا دوفانت 1742
طوماس بيكي ،نائب قنصل 1639–1646	بيير توماس 1743–1749
شارل مولارد 1646	أندري اليكساندري لومير 1749–1756
لامبير أوكوستو 1646	الأب بوسو،نائب قنصل 1757
الأب جان بارو 1646–1661	جوزيف بارتيلي بيرو 1757–1760
الأب جان أرماند دوبورديو 1661–1673	الأب تيودور قروازيل ،نائب قنصل 1760–
لورانت دارفيو 1674–1675	

[1] –يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص – ص 160 – 161 .

6 أفريل 1718		تجارية	إقرار وتثبيت للمعاهدة السابقة.
1731		تجارية	إقرار وتثبيت للمعاهدة المبرمة سنة 1695 ،تم إضافة بند جديد،لا يجوز بيع ولو حبة واحدة من القمح ولا الشعير ولا الفول ولا الشحم لغير الفرنسيين،وتعتبر جميع المعاهدات المنعقدة بعدها إقرار وتثبيت للمعاهدات التي سبقتها[1].

[1] –جمال قنان ،معاهدات.....،المرجع السابق،ص ص 330.

5 ماي 1690	13	تجارية	الاعفاء من أداء اللزمة مدة سنتين وبعد انتهاء هذه يتم الدفع كما جرت العادة[1].
1695	15	تجارية	أهم ماجاء فيها: -حق المقيمين في الباستيون اقتناء المواد الغذائية في حالة وقوع المجاعة. -الغاء دفع 500 بطاك لقائد حامية بونة،واقتصار التجارة على الفرنسيين فقط،ويحرم بيع الشمع والجلود لغير التجار التابعين لباي قسنطينة. -في حالة حدوث توتر بين البلدين لا يجوز ازعاج الفرنسيين المقيمين بالباستيون. -يمنع على أي تاجر الاستقرار على السواحل الشرقية و في مقابل ذلك يدفعون 34.000 صيام[2]

[1] -جمال قنان ،معاهدات .....،المرجع السابق،ص 315.

[2] -صيام :عملة تتراوح قيمتها ما بين أربعين وخمسين درهما،(نفسه ،ص354).

23أفريل 1684	14		إجباري لتسويق المنتوجات،وإعفائه من دفع اللزمة لمدة سنتين.
24 أفريل 1684	29	سياسية	معاهدة السلم المئوية . جاءت هذه المعاهدة بعد قنبلة د وكين لمدينة الجزائر،أهم ماجاء فيها: -إعطاء سلطات كلا البلدين تعليمات لحكام المقاطعات لاعداد قوائم بأسماء الأسرى. -منح تسهيلات للسفن بأن تتزود بكل ما هي في حاجة إليه،وحماية السفن من الأعداء إذا ما كان هؤلاء على مرمى مدفعية الميناء. -يدفع رعايا فرنسا نفس الرسوم التي يدفعها الجزائريون رعايا فرنسيين يعملون في السفن المعادية ،و نجد تعهد الجزائر بعدم السماح لرعاياها بالعمل في سفن تونسية هنا لا نجد المعاملة بالمثل ولا ندري
1ديسمبر1686	14	تجارية	نفس ما تضمنته المعاهدة السابقة[2].

[1] -جمال قنان ، معاهدات ، المرجع السابق ، ص 294.

[2] -نفسه،ص305.

	بنودها		
29فيفري 1661	26	تجارية	إعادة العلاقات التجارية " الحصن " من أهم بنودها ، البند 19 : تدفع اللزمة إلى الكاهية مقدارها 250 قرشا. البند 24 : عدم التعرض إلى القائمين على الباستيون عند نشوب الخلاف بين البلدين. البند 25 :تدفع اللزمة نفسها 34.000. يذكر " ماصون " بأن الملك رفض المصادقة على هذه المعاهدة لأنه كانت له نوايا أخرى إزاء الجزائر [1].
11مارس 1679	13	تجارية	تخص المؤسسات ،من أهم بنودها: البند4: يسمح بارسال سفينتين محملتين بالقمح الى فرنسا لإعالة عائلات عمال الباستيون. البند5و6:يدفع لكاهية[2] بونة 3آلاف بطاك[3] وعدم دفع أي رسوم على السلع التي تشحن أو تفرغ،و يمنع على سكانها بيع أية سلعة . البند7و8:توسيع منطقة امتياز صيد المرجان من بجاية الحدود التونسية،كما يدفع لقائد مدينة القل 10% من المبالغ التي ترسل لشراء السلع[4].
		تجارية	نفس بنود المعاهدة السابقة ،عقدت مع السيد ديسو ،حيث حصل على امتياز جديد يتمثل في تحديد سعر

[1] – جمال قنان،معاهدات.....،المرجع السابق ،ص 277.

[2] –الكاهية :نائب باي قسنطينة وحاكم مدينة عنابة(نفسه ،ص95).

[3] –بطاك:يساوي ثماني ريالات و نصف ،(نفسه،ص95).

[4] – نفسه ،ص 290.

الملحق رقم 04 : قائمة المعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا:

تاريخ المعاهدة	عدد بنودها	نوعيتها	ملاحظـــات
19 سبتمبر 1628	12	سياســـــــية وتجارية	جاءت تسوية العلاقات البلدين بعد مذبحة الوفد الجزائري في مرسيليا من أهم ما جاء فيها : **البند1**: منح حق اللجوء إلى فرنسا للمسلمين الفارين من اسبانيا. **البند 2و3**:يحق للسفن الجزائرية تفتيش المراكب الفرنسية مع الالتزام بعدم التعرض للملاحين والمسافرين وعدم مصادرة بضائع الأعداء إنما تدفع عليها الرسوم الجمركية. **البند6**:لا يجوز ختان طفل أو ارغامه عن التحول عن دينه بالقوة. .
7جويلية 1640م	23	تجارية	جاءت لإعادة العلاقات التجارية بعد استيلاء ضباط فرنسي على مركبين جزائريين قادمين من تونس وأسر ملاحيها فرد الجزائريين بتحطيم الحصن سنة 1637 من طرف علي بتشين . من أهم ما جاء فيها : **البند 2** : 34000 مقابل استغلال الحصن . **البند 23**: ينص هذا الأخير على احترام المؤسسات في حالة نشوب خلافات بين البلدين . رفض الملك الفرنسي المصادقة على هذه المعاهدة واعتبرها اهانة لشرف فرنسا .ورغم هذا دخلت المعاهدة حيز التنفيذ[1].

[1] ـ جمال قنان ، معاهدات .....، المرجع السابق ، ص ص 266،271.

من خلال دراستنا نستنتج ما يلي :

_ تدهور الوضع العام في نهاية الدولة الزيانية كان سببا في التدخلات الاسبانية من حبن الى آخر .

_ احتلال الاسبان للسواحل الجزائرية كان حلقة من حلقات الحروب الصليبية ،ورد فعل عنيف بعد تراجعهم في المشرق (فتح القسطنطينية) .

_التواجد الاسباني كان من الاسباب القاهرة التي دفعت أهالي الجزائر للاستنجاد بالدولة العثمانية .

_ اعتبرت الامتيازات احدى القواعد الاساسية التي تحدد طبيعة العلاقات بين الجزائر

_ وفرنسا وقد حظيت فرنسا بعدة تنازلات تجسدت في المؤسسات الفرنسية بالشرق الجزائري وضلت محتكرة هذه التجارة رغم منافسة الانجليز والجنويين .

_ شهدت هذه الفترة اضطراب العلاقات بين البلدين ففي الربع الثاني من القرن السابع عشر حالت العلاقات نحو الهدوء والسلم وكان لوكلاء الباستيون الدور الرئيسي في تثبيت الوضع من خلال نجاحهم في عقد معاهدات السلم مع الجزائر والسهر على احترام بنودها والعمل على استمرارها

_ شكل حادث تهديم الباستيون 146هـ/1637م غلغلة وذلك بعد رفض قبائل متعاملة مع المراكز الفرنسية دفع اللزمة السنوية احتجاجا على تهديم الباستيون .

_ ومما لاشك فيه ان هدف فرنسا من اقامة علاقات طيبة وحسنة مع الجزائر لم يكن للحفاظ على المؤسسات التجارية بل كان ايضا للحفاظ على مكانتها وامتيازها في البحر المتوسط خاصة وأن العصر عصر تنافس شديد بين الدول التجارية وانجلترا وهولندا لم تحضى الجزائر بجل تطور في المجال التجاري في الوقت الذي كانت اور وبا تعرف نهضة عارمة في شتى المجالات .

سجل التجار الجزائريون حضورا بمرسيليا وطولون في النصف الاول من القرن 180م لكن تجار بمرسيليا رأوا في حضورهم تهديدا لمصالحهم التجارية لذلك ت عرض التجار الجزائريون الى مضايقات لاسيما بمرسيليا .

الفهـــــــــرس

المحتـــــــــوى	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر في العهد العثماني	
▪ **المبحث الأول: ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية**.....	**06**
▪ **المبحث الثاني:الجزائر إيالة عثمانية**	**14**
▪ **المبحث الثالث: مراحل الحكم العثماني بالجزائر**	**17**
الفصل الأول: الامتيازات الفرنسية في الجزائر	
▪ **المبحث الأول :سياسيا**	**20**
أ/ نشأة العلاقات الفرنسية العثمانية	**20**
ب/ التمثيل القنصلي الفرنسي في الجزائر	**22**
▪ **المبحث الثاني:اقتصاديا**	**25**
أ_ امتياز استغلال الباستيون	**25**
ب_معاهدة امتياز 1628م	**28**
ت- خلفاء نابليون صانصون	**29**
ث-الشركة الملكية الإفريقية	**32**
▪ **خلاصة الفصل.**	**37**
الفصل الثاني: انعكاسات الامتيازات على العلاقات الفرنسية الجزائرية	
▪ **المبحث الاول: العلاقات السياسية الفرنسية الجزائرية خلال العهد العثماني**	**38**
- مذبحة الوفد والتجار الجزائريين بمرسيليا	**40**

- الحملة ضد مدينة جيجل	**42**
- توتر العلاقات بين البلدين	**43**
- توتر العلاقات من جديد	**44**
- عودة العلاقات الى الانقطاع من جديد	**49**
- القطيعة واعلان الحرب	**50**
▪ **المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية**	**53**
- الامتيازات التجارية في سنة 1679	**55**
- الامتيازات التجارية بعد سنة 1718	**56**
- الامتيازات التجارية بين سنتي1790 1798	**56**
▪ **خلاصة الفصل**	**65**
▪ **خاتمة**	**67**
▪ **البيبليوغرافيا**	**70**
▪ **الملاحق**	**72**